الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كليّة الأدب العربى والفنون
قسم الدراسات الأدبية

جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
كلية الأدب العربي والفنون

الفضاء السردي في أدب الرحلات .

الرحلة الورثيلانية :

للشيخ حسين الورثيلاني – أنموذجا –

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص :

الأدب الحديث و المعاصر

إعداد الطالب :
مُحَمَّد لحسن كادي

إشراف الأستاذ :
أ.د : لحسن رضوان

الدكتور لحسن رضوان
قسم الأدب العربي
جامعة مستغانم

أعضاء لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة
بن يشو جيلالي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
بن عمارة محمد	أستاذ مساعد ب	ممتحنا
لحسن رضوان	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
بن عزة علي	أستاذ مساعد أ	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023 – 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

لقد تناولت بالدراسة "الفضاء السردي في أدب الرحلة،الرحلة الورثيلانية – أنموذجا- ". و ذلك شعورا مني إلى مدى أهمية هذه الرحلة ، ليس في مجال الأدب فقط ، وإنمابالنسبة للأدب ،و التاريخ ،و السياحة ، و الهندسة المدنية والمعمارية ، وصانعي الأفلام التاريخية والتوثيقية..وصولاً للجهات السيادية في الدولة و المنطقة...فالرحلة –إذنليست مُتْعة فنية فقط ، وهذا ما يفسر لنا اهتمام العالم عامة ، والغرب خاصةبالرحلات والتوثيق لها ، فيكفي أن نبين بأن الاحتلال الفرنسي للجزائر ، و إفريقيا كان في البدايةرحّالٍ ، ثم نزول جحافل الجيوش وفق خارطة هذه الرحلات ، بما فيها الرحلة الورثيلانية ...

فقد تناولت في هذه المذكرة مدخلا طُفْتُ فيه على مفاهيم : الفضاء ، و المكان ، و الحيز ،...و السردوالرِّحْل ، لغة واصطلاحا .

و تناولت في الفصل الأول : الحديث عن أدب الرحلة وأهميته قديماوحديثا ، متعرضا للرحَّالة حسين الورثيلاني ورحلته الموسومة بـ " **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** " .

وفي الفصل الثاني تناولت الحديث عن الفضاء السردي للرحلة الورثيلانية ، بتنوع الأمكنة و الأحياز التي شملها فضاءُ الرحلة ، فالرحلة كلهافضاءٌ رِحْلِيٌّ " .

وهذا الذي حاولت أن أدرسه في هذه المذكرة ، واقفا عند فضاءات/أفضية الرحلة المتنوعة ، ففيها الفضاء المفتوح كالسير وفق خط سير ركب الحجيج ، في السفر بين البلدان انطلاقا من بني ورثيلان بالهضاب العليا الجزائرية ، مرورا بصحراء بريكة وبسكرة ، ثم تونس وليبيا ومصر ، ثم البحر الأحمر وساحله ، ثم مكة والمدينة ، ثم أجواء بهجة العيد بمنى .. ثم العودة إلى بني ورثيلان بعد ثلاث سنوات من السفر ، فهذه الرحلة بالفعل رحلة المغامرات والمخاطرة .

و قد سبقني الباحثون في تناول الرحلة الورثيلانية بالبحث والدراسة ، و التي من المؤكد أنني استفدت منها بشكل أوبآخر ، مثل : "**رحلة الحسين الورثيلاني دراسة في المضامين والبناء الفني**" للطالبة وسيلة دبابي من جامعة ورقلة في سنة 2018م ، و "**آليات الكتابة في الرحلة الورثيلانية مقاربة**

سيميائية "للطالبة : نادية مفاتيح في سنة 2017م ، من جامعة ورقلة ، و" **الرحلة الورثيلانية مقاربة تحليلية** " للطالبة : جميل شهيماز ، حجبة قدور من جامعة مستغانم في سنة :2023م ...

فتلك البحوث وغيرها مؤكدا - أنها قدمت خدمة بحثية للمكتبة الجامعية وأدب الرحلات ، إلاّ أنها ظلّت حبيسة الدراسة الجزئية التقليدية ، ثم عدم تناولها لموضوع الفضاء السردي إلا ما كان ضمن دراسة العناصر السردية عامة ، وهذا ما حاولت التحرر منه بالتطرق للفضاء السردي باعتباره فضاء حيزيا فوق أمكنة مختلفة ، وأحياز(جمع حيّز) متباينة .

و اجتهدتُ في محاولة سدّ تلك الثغرة البحثية التي أغفلتها البحوث السابقة ، التي آمل أن تكون إضافة للمكتبة الجامعية البحثية .

ومن أسباب اختياري لموضوع هذه المذكرة :

- أنه منذ اطلاعي على الرحلة الورثيلانية ، في محاضرة لأستاذي المحترم رضوان لحسن،تسلّلَ إلى نفسي و شغفَني الحب للشيخ حسين الورثيلاني،أو هي نفحة روحية من نفحات السادة أولياء الله فتوجهتْ النية – من حينها - إلى دراسة هذه الرحلة ، رغبة في إضافة جديد لأدب الرحلات ، والمكتبة البحثية الجامعية عموما .

- ومن جهة أخرى ، أردت بهذه المذكرة ، أن أرفع صوتي عاليا لإنصاف أدب الرحلات بالجزائر خاصة ، وبالوطن العربي عامة ، بتصحيح نظرة المؤسسات الجامعية والثقافية عامة ، والنخبة الأكاديمية خاصة ، لضرورة إعلان الاستنفار الأكاديمي لكشف الغطاء عن أدب الرحلات مخطوطا أومطبوعا و دراسته دراسة علمية "استراتيجية" ، وآمل أن تكون مذكرتي هلبنة في هذا الصرح الحضاري .

والذي حاولت أن أثير فيه الإشكالية التالية : هل كانت الرحلة الورثيلانية رحلةً سطحية وصفية ؟ أم أنها كانت رحلة همّ ومعاناة ؟ فالورثيلاني تمثلت رحلته ، بأنها بمثابة مشروع إصلاحي لتنبيه الحكام والعلماء وعامة الناس ، بأن أمر الأمة خطير وينذر بالخطر ،وأن الظلم استشرى في الأمة ، وتغوُّل الناس على بعضهم صار ظاهرا , والانفلات الأمني في ربوع الأوطان ظاهر ، وقلّة الوازع الديني متفش ، والنذير الذي استشرفه الورثيلاني ولم يصرح به ،

قد رأيناه رأي العين بعد وفاته بحوالي 50 خمسين سنة ، بدخول جحافل الجيوش الاستعمارية لبلاد العرب والمسلمين بداية من الجزائر في 1830م .

الشيء الذي جعلني أعتمد مقاربة منهجية ، تجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ، محاولا ملامسة بعض المناهج التي يستدعيها المقام .

ومما لاشك فيه أنني واجهت صعوبات في إعداد هذه المذكرة من أهمها : - زيادةً لمسؤولياتي العائلية - ضغطُ الوقت الذي حاصر الامتحانات الجامعية وشهر رمضان ، ثم تشعب ُ موضوع المذكرة بين التاريخي والأدبي ، وانغماسي في قراءة الكتب التي وقعت بين يدي رغبة في المطالعة ، واستهوتني بما فيها من جديد علي ّ ، والأمر الآخر تدوين المادة ورقيا ثم محاولة فرزها بعد ذلك فرزا متتابعا إلى أن يتم الاطمئنان لها ليتم توثيقها في جهاز الحاسوب .

والمستهدف بهذه المذكرة – من خلال ما سبق – هو :

- إثراء المكتبة الجامعية ، والأدبية – متواضعا – بهذه الإضافة .
- إشاعة روح الأخوة بين شعوب المنطقة المغاربية خاصة ، و العربية عامة،وأن ركب الحجيج كان سفير َ وحدةٍ بين شعوب المنطقة .
- محاولة تحفيز الجهات السيادية المحلية والمغاربية والعربية ، بضرورة إحياء "خطّ سيرِ الحجيج" التاريخي ، بمشاريع خدمية و استثمارية تنموية إيجابية .
- لتكون هذه المذكرة حافزا استراتيجيا بكل أبعاده ...وفي البدء كان رحلة .
- ثمّ ..أن هذه المذكرة بعد كل ذلك...إنما هي: دراسة فنية أدبية لإعادة دراسة البعد السردي في رحلة :حسين الورثيلاني .
- وأخيرا أتقدم بالشكر لكم سادتي الأساتذة أعضاء اللجنة الأفاضل،و لمحفظُ لهم جناح َ الذلِّ ، امتنانا واعترافا بفضلكي ّ ، وعلى زملائي باغترافنا من فيض بحار كم وعلمكم وخلقكم ، كما أشكر أستاذي المشرف: الأستاذ رضوان لحسن.. الذي كلما تواضعت له ، كما يفعل التلميذ مع أستاذه ، إلا وازداد تواضعا لي كما يتواضع العلماء لتلاميذهم ، لأتعلم منه هذا

الدرس كذلك ،والشكر لأساتذتي الحاضرين والغائبين كل باسمه وفاضل مقامه ، وزملائي الطلبة الذين مثَّلوامساحةَ وِدٍّ تُضاف لرصيدي العائلي،كما أتوجه بالشكر لوالدتي ولعائلتي الرائعة فَتَحَ وأبنائي،وأحبابي..شكرا لكم جميعا .

- شكرا أساتذتي مرة أخرى ،كُلِّي آذانٌ صاغية لملاحظاتكم الغالية و الثمينة . شكرا أستاذي المشرف.

خطة البحث :

- **المدخل:**
- **المفاهيم و المصطلحات : لغة واصطلاحا.**

1. **مفهوم الفضاء :**
2. **مفهوم المكان :**
3. **مفهوم الحيز :**
4. **مفهوم السرد :**
5. **مفهوم الرحلة :**

- **الفصل الأول : الرحلة وأدب الرحلة و أهميته قديما وحديثا.**
- **الفصل الثاني : الفضاء السردي للرحلة الورثيلانية ، للحسين الورثيلاني.**
- **الخاتمة .**
- **المصار والمراجع .**
- **فهرس المحتويات.**
- **الملخص.**

المدخل:

01 - الفضاء :

- **الفضاء لغة:** لقد حظيت معاجم وقواميس اللغة العربية بثراء كبير في تناول لفظ "الفضاء" .
- ففي **"المعجم الوجيز"** :« الفضاء :(فَضَا)المكانُ فضاءً : اتسع ،و - :خلا .
- الفضاء : ما اتسع من الأرض . و - :الخالي من الأرض ، و- :ما بين السماء والأرض. (ج) أفضية» [1].

. و في **"قاموس المحيط في اللغة"**: «فَضَاءُ القضاء : المكان الواسع ، والفعل: يفضو فُضُوًّا فهو فاض، واسع كثير، فأفضى فلان إلى فلان : وصل إليه في فضاء .وفَضَا المكان فَضْيً فهو فاضٍ .

- والفَضَا ـ مقصور ـ الشيء المختلط مثل : التَّمر والزبيب في وِعَاب واحد ، يقال :تمر فضا، وتمرٌ انفَضَيان ،وتمرٌ أَفْضَاء»[2].
- و في **"معجم مقاييس اللغة"** : «فَضَى ـ الفاء والضاد ـ والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على انفساح في شيء واتساع، ومن ذلك ، الفضاء: المكان الواسع. ويقولون: أفْضَى الرجلُ إلى امرأته،إذا رَشَحَها ، والمعنى فيه عندنا أنه يُفْضِي مَقَعَدُهُ جسمه بفضاءٍ ومَقَعَدُهُ جسمَهَ بفضاءٍ ، فكأنه لاقَى فضاءَ هذا فضاءَه... ».[3]

ويضيف قاموس **"لسان العرب"** :

- «و أفضى فلان إلى فلان، أي: وصل إليه،و أصله أنّه صار في فُضْحَته وفضائحيّ زه .

...والإفضاء في الحقيقة الانتهاء..

...والفضاء :الساحة وما اتسع من الأرض.. يقال: أَفْضَيْتُ إذا خرجتُ إلى الفضاء... والصحراء فضاء»[4].

---

[1] - مجمع اللغة العربية ،المعجم الوجيز ،القاهرة 1989 دار الفكر بيروت تصدير : إبراهيم مدكور .ص:475

[2] - الصاحب إسماعيل بن عبَّاد. ت :385ه،المحيط في اللغة كافي الكفاة،تحقيق:محمد حسن آل ياسين،عالم الكتب،ط1994،01م،ج8 ،ص:49

[3] - أبو الحسين أحمد بن فارس،ت:395ه،معجم مقاييس اللغة،تحقيق:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر سوريا1979م،ج4 ،ص:508.

[4] - أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،دار صادربيروت،ط1883،01م، المجلد15،ص:157.158.

أما "**الخليل بن أحمد**"، فيضيف : «قولي ثوبي في الدار فضاء، أي المتوسع»[1]

أما في : «مفردات ألفاظ القرآن» للأصفهاني: الفضاء المكان الواسع ...

وقول الشاعر:

«أمهم وفضاء فيحاء لهم[2] :أي مباح كأن موضوع في فضاء يتصرف فيه كيف يريده»[3].

لنجد : «معاني الفضاء لا تخرج جميعها عن دائرة معاني الاتساع والفراغ والانفلات وما إليها من نعوت المكان»[4]

-الفضاء اصطلاحا:

أبدأ "**بحسن نجمي**" الذي اعتبر : أن "**غالب هلال**" «الذي كان فضل المبادرة كان فضاء شبيها بالجنائية كما يمكن أن تكون هدية ملموسة »[5]

و يأخذنا "**حسن نجمي**" هنا إلى مجال آخر يشهد استقرار وهو ترجمة المصطلحات الوافدة من الغرب مؤكدا:« على ضرورة تصحيح خطأ الترجمة الشائعة داعين الناقد العربي إلى ضرورة الانتباه إلى (**فضاء الهواء**) القائم بين الفضاء والمكان»[6]

و لعلاقة الأدب بالفضاء الخارجي فإنّ :« استخدام مصطلح الفضاء الخارجي في عام 1842 من قبل الشاعر الانجليزية السيدة "**ايميل ستيوارت وارتلين** imil Stuwart ouartlin " قصيدتها "**عذراء موسكو**" وتم استخدام الفضاء الخارجي لأول مرة كمصطلح فلكي من قبل "**الكسندر فون هوم بول**" في عام 1845 » [7]

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي،ت:170ه،كتاب العين،تحقيق:عبد الحميد هنداوي،منشورات محمد علي بيضون ،ط01 ،2003م،دار الكتب العلمية،بيروت ج3،ص:327

[2] شطر بيت الشاعر المعَذّل البكري ، و عجزه :ولا يحسنون إلا تَنادِيَا. الهامش مفردات القرآن .

[3] - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن ،تحقيق:صفوان عدنان داوودي،ط،04 ،2009م،دار القلم، ص:639،640.

[4] - خالد تواتي ،مجلة أنساق،المجلد3، العدد 2 ،2019 ، مصطلح الفضاء:من الأصل اللغوي إلى الوضع الاصطلاحي في النقد العربي المعاصر ،جامعة قطر،دار نشر جامعة قطر، ص: (49 – 67)

[5] - حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيّل و الهويّة في الرواية العربية،ط01 ،2000،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت، ص: 06.

[6] - المرجع السابق ، حسن نجمي ، ص : 06.

[7] - موقع الموسوعة الحرة ، www.ar.wikipedia.org ، تحديث 24 فيفري 2024م.

فالفضائية في المعجم يُنظر إليها على أنها:

«1. نظام سيميٌّ في لغة ما، إلا أنه يأخذُ في اعتباره الفضاء.

2. ويندرج إلى جانب (الفضائية) عند **جوليان غريماس Julien Greimas**[1] : البعدية/ العمودية/ الأفقية/ المنظورية/ الجانبية»[2]

كما نجد أن **"حسن نجمي"** يتجاوز التناول الفني والأدبي إلى المفهوم السياسي والاديولوجي في إطار توسيع مفهوم الفضاء، و ذلك:« بأن القضية الفلسطينية- مثلا- لم تكن في أي لحظة من اللحظات غير قضية فضاء سياسيا»[3]

و الفضاء عند **"لايبنتز" Leibntz** : «...الفضاء مجرد شيء نسبي كالزمان تمامافالفضاء نظام هو نظام تواجدُ الأشياء والزمانُ هو نظام تعاقبها»[4]

أما **"كانط"Kant** فيرى بأن :« الفضاء ليس... شيئا موضوعيا وواقعيا ،ولا هو جوهر أو عرض أو علاقة، بل هو شيء ذاتي ومثاليٌّ ... يهدف إلى التنسيق المطلق بين كل ما تأتي بهالحواس من الخارج»[5]

في حين يعدّ **"فيصل الأحمر"** في معجمه بأن الفضاء Lespace :«يُعدُّ عنصرا أساسيا من عناصر النص الروائي لأنه يمثل إلى جانب الشخصية والزمن الروائي والحدث والفضاء أو الحيِّز spaceز»[6]

فتواجد هذا المصطلح **"الفضاء"** في المعجم العربي الحديث:يُصرِّحُ **شريبط أحمد شريبط** بأن أول من أطلق مصطلح الفضاء إلى المعجم العربي الحديث هو **سعيد علوش** في **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة»**[7].

---

[1] - غريماس :ولد عام 1917 بروسيا و توفي في باريس1992لساني و سيميائي.

[2] - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،دار الكتاب اللبناني،الدار البيضاء،ط01،سنة 1985م، ص:164.

[3] - حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيَّل ، ص:05.

[4] - جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ،دار الجنوب للنشر تونس،2004م، ص: 232.

[5] - المرجع السابق ، جلال الدين سعيد ،ص:233.

[6] - فيصل الأحمر،معجم السيميائيات،ط01،سنة 2010م، منشورات الاختلاف الجزائر،ص:124.

[7] - المرجع السابق ، فيصل الأحمر، ص:124.

ويرى **"برجستون "Bergstson** بأن:«... الفضاء عالَمٌ مستخرج من الأشياء، فالأشياء ليست موجودة في الفضاء ،بل هو الذي يوجد فيها»[1] ومن جهة أخرى يرى **"روستان برجلان" Roustan Burgelin** بأن :«فكرة الفضاء تصورٌ لوسط متجانس غير محدود، ليس له كيفية خاصة، أي أنه فارغٌ ، لكنه لا يقع تحت أي جسم من الأجسام، إنه فكرةُ حاوٍ لا يعجز بمحتواه و إطار تنتشر فيه الجسامات وتتجاور، كما أنه لا يتغير أو يزول بزوالها»[2]

أما الفضاء عند **"سينغ" :«..** فيمثل .. بين الفنون التي ترتبط بالزمن(أدب/ موسيقى) وتلك التي ترتبط بالفضاء (تشكيل/ نحت) فالفضاء يهم الأدب من جهات متعددة لأنه مأخوذ بتخيل الكاتب»[3].

أما بخصوص استراتيجية الفضاء في السرد:«... تتنوع في كونه إطارا يشتمل على أحداث .ويتسع مفهوم الفضائي ليشمل البيئة الطبيعية، والصناعية، بمختلف أنماطها و وظائفها، والشوارع وكل الأماكن التي تعيش فيها الشخصيات الروائية، كما يشمل الوقت من اليوم وما يترتب عليه من أضواء، وظلمة أو الطقس بكل أحواله والأصوات والروائح»[4]

ومن هذه التعريفات يمكن أن نقع على خلطٌ أو التباس بين مفهومي: الفضاء و المكان، فـ :« الفضاء... لا يتحيز مجالٌ ... فهو يوزع في شكل أمكنة ، إذ مجموع هذه الأمكنة هو ما نطلق عليه اسم: **فضاء الرواية** لأن الفضاء يسع مفهوم كلمة "المكان" و "المكان" بهذا المعنى هو مكوّن الفضاء»[5].

كما يضيف الدارسون الفضاء الطوباوي ،وهو:"فضاء يحصل فيه البطل على الانتصار،إنه مجرد مكان تنجز عبره الكفايات ،وهو مكان غالبا ما يكون تحت الأرض أو في السماء في الحكايات الحيثية"[6]

أما **"محمد بنيس"** فالمكان عنده : « منفصل عن الفضاء، و أنه سبب في وضع الفضاء، أي أن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان»[1].

---

[1] - جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات الفلسفية ، ص:234.

[2] - المرجع السابق ، جلال الدين سعيد ، ص:234.

[3] -سعيد علوش،معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر(فرنسي.عربي)،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط01،سنة2019م،ليبيا، ص:282.

[4] - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص:125.

[5] - المرجع السابق ، فيصل الأحمر ، ص : 125،126.

[6] - سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،ص:408.

وعند **يوري لوتمان** :فالفضاء « ...هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف، أو الأشكال المتغير تقومُ بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل (الاتصال/ المسافة)... فمفاهيم مثل: (الأعلى/ الأسفل)، (القريب/ البعيد)، (المنفتح/ المنغلق) ..كلها تصبح وأداتٍ لبناء النَّماذج الثقافية دون أن تظهر عليها أية صفة مكانية»[2].

و يخص الباحث المغربي الجيلالي الغرَّابي إلى أن معظم المعاجم اللغوية العربية والغربية «.تجْمعُ على أنَّ الفضاءَ المكانُ الواسع الذي يجمع الأشياء ويحتضن حركة الكائنات»[3] و أن:« الفضاء عَمٌّ من المكان وأرحب، و أشمل منه، إذ يحتويه ويجعله يسبح بين طيَّاته، ويدور في فلكه ..ويعتبر عنصرا من العناصر الجوهرية التي تُشكِّل بِنيَةَ النص الأدبي عامةوم ُكوِّنا أساسا من مكونات علم السرد خاصة»[4] .[وهو نقل عن **ميشيل إيمون:** الفضاء الروائي، ترجمة: عبد الرحيم عزل، مطبعة إفريقيا الشرق، ص : 63].

فالفضاء « ينقسم إلى أربعة أقسام هي:

- الفضاءمعادلاً ، أو الفضاء الجغرافي...، والفضاء النصي... ، والفضاء الدلالي...، و الفضاء منظورً ا أو رؤية، ويضيف إلى أشكال: منها: الأليفالحميميّ ، والمعادي الشرس، والمفتوح المنفتح، والمغلق المنغلق، والواقعي، والخيالي، والعتبة، والواصل»[5] وهو نفس ما يتناقله الكُّاب عن **عبد الحميد لحميداني** كما جاء في **معجم السيميائيات لفيصل الأحمر»**[6] حيث يسمي **حميد لحميداني** "الفضاء الجغرافي" بـ «الفضاء كمعادل للمكان، ويعرفه بأنه:الحيِّز المكاني في الرواية أو الحكي عامة، إنه الأماكن التي تتحرك فيها الأبطال»[7].[ينظر حميد لحميداني :ص :53.]

---

[1] - فيصل الحمر،معجم السيميائيات ، ص:126 نقلا عن حسن نجمي في شهرية الفضاء المتخيل .

[2] - المرجع السابق ،فيصل الأحمر ،ص:128.

[3] - الجيلالي الغرَّابي،الفضاء السردي،ط01 ،سنة 2017م،دار الأكاديمية للنشر و التوزيع ،المملكة الأردنية. ص:07.

[4] - المرجع السابق ،الجيلالي الغرابي،ص:11.

[5] - المرجع السابق ،الجيلالي الغرابي،ص:11.

[6] - فيصل الأحمر،معجم السيميائيات، ص:131.

[7] - المرجع السابق، فيصل الأحمر،ص:132.

- و مصطلح الفضاء ،أو الفضائية هو:"نظام سيمي في لغة ما،إلا أنه يأخذ في اعتباره الفضاء..."[1]
- في حين نجد الروسي **"ميخائيل باختين"** ، قد اقترح أربعة أنواع للفضاء وهي:« الفضاء الخارجي، الفضاء الداخلي، الفضاء المعادي، فضاء العتبة، وهذا الأخير هو فضاء يتمثل في: المداخل والممرات، والأبواب والنوافذ المشرعة على الشوارع، الحافلات و الأكواخ، والبواخر، والسيارات، والقطارات»[2]

ويعتبر **غاستون باشلار** أول من استخدم مصطلح الفضاء:«.. كعنصر من عناصر السرد الروائي... **ونظريته في النقد الظاهراتي** عام 1938م في :كتابه "التحليل النفسي للنار" وأتبعه بكتبه الأخرى ومنها **"شعرية المكان"** 1957...، ومن الأوائل أيضا الباحث الروسي **"يوري لوتمان"** ،والباحثين الألمانيين **"بيتش "و "هيرمان مير"** والباحثين الفرنسيين ممن أسهم في شيوع مصطلح الفضاء أمثال **"جورج بولي" و "هنري مترا"** وغيرهم »[3] ، و لم ينتشر مصطلح الفضاء عند الباحثين العرب إلاَّ: «بعد نشر الأكاديميين المغاربة المتمثلة أساسا في بحوثهم الجامعية، ودراساتهم النقدية التي ظهرت سنة 1980 ، مع التذكير بما أسهمت به ترجمة **"غالب هلسا"** لكتاب **جاستون باشلر»**[4].

وقد قسم **"يوري لوتمان"** الفضاء إلى:« أربعة أصناف:

1. **"عندي"** وهو المكان الذي أمارس فيه سلطتي ويكون بالنسبة لي مألوفا.
2. **"عند الآخرين"** وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة، لكنني فيه أخضع لسلطة الغير التي أعترف بها.
3. **"الأماكن العامة"** وهي ليست ملكا لأحد ،ولكنها ملك للسلطة العامة الدولة، والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها.
4. **"المكان المتناهي"** يكون بصفة عامة خاليا من الناس ،فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد، مثل الصحراء»[5]

---

[1] - سعيد علوش ، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص:164.

[2] - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص : 128،129.

[3] - خالد تواتي ،مجلة أنساق،المجلد3، العدد 2 ،2019 دار نشر جامعة قطر، ص: (49 – 67)

[4] - خالد تواتي ،مجلة أنساق،المجلد3، العدد 2 ،2019 دار نشر جامعة قطر، ص: (49 – 67)

[5] - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، ص:122.نقلا عن شريبط أحمد شريبط.

أما **"جيرار جنيت"G.Gennette** فقدحدّ د للفضاء من حيث صلب التكوين الأدبي:«.. أربعة فضاءات:

1. فضاءات اللغة .

2. فضاء الكتابة: تعتمد الكتابة على التأثيرات البصرية للخط والتبويب والكتاب ككيانتام..

3. فضاء التعبير: كثيرا ما تزدوج لتؤدي معنى حقيقي ومجازي ،ظاهر وباطن، مباشر ورمزي، وهذا ما يؤدي إلى إبطال خطية الكتاب..

4. فضاء الأدب: وقد تكون الصورة الأوضح هي التي تمثلها المكتبة العامة حيث نتاج الشعوب والعصور مبذول أمام الناس في الحاضر،يتصفحونه كما يحتاجون»[1].

ويتحدث الباحث **"عبد الرحمن بن زوره"** عن الفضاء حيث : « ...تناوله الدرس النقدي مرحليا بدءا بما سمي المكان، ثم انتهى الى الفضاء عند جمهور النقاد، أو **الحيِّز** كما اصطلح عليه **"عبد الملك مرتاض "**[2]

وينظر **عبد الرحمن بن زوره** للفضاء باعتباره : « ...المجال الذي تتحرك فيه الشخصيات والمحيط الذي تشتغل فيه آليات الوصف»[3].

ونجد مرة أخرى **"جريماس" و "كورتسين"** بنظرتهما للفضاء بأنه :« يستعمل في الدلائلية بمفاهيم متباينة ، قاسمها المشترك هو اعتباره كموضوع مبني انطلاقا من الامتداد، المعتبر كاتِّساع مملوء،...إن بناء موضوع الفضاء يمكن فحصه من وجهة نظر هندسية، و من وجهة نظر نفسية فيزيولوجية، ومن وجهة نظر اجتماعية ثقافية...»[4].

---

[1] - المرجع السابق،فيصل الأحمر، ص :127.

[2] - عبد الرحمن بن زورة ، شعرية الفضاء في النقد الروائي الروائي المغاربي المعاصر،مركز الكتاب الأكاديمي،الأردن،ط01، سنة2018م.ص:13.14.

[3] - المرجع السابق ، ابن زورة ، ص : 32.

[4] - المرجع السابق ، ابن زورة ، ص : 32.

و بالنظر إلى كل ما سبق فإنه :« يتعين الوعي بأن هذا المفهوم ليس في الحقيقة إلا حصيلة تطور تاريخي، ذلك أن ما كان يفهمه قدماء اليونان ، أو العرب ...من مفهوم الفضاء ليس هو ما فهمته أوروبا النهضوية، أو القرن التاسع عشر، وليس هو ما تفهمه اليوم من هذا المفهوم في مجموع استعمالاته وتوظيفاته الاستتيقية والأدبية والفلسفية...»[1].

بل إن :«الفضاء من وجهة نظر فلسفية سابق للأمكنة...هناك الفضاء إذن، وبعد ذلك تأتي الأمكنة لتجد لها حيِّزا في هذا الفضاء »[2].

02 - فضاء المكان :

المكان لغة :

جاء في المعاجم « المكان : الموضع»[3].

و جاء في **"تاج العروس"** : «لا يقال لإمكانة إنه المكان إلا على التوسُّع ،لأن المكانة إنما هي: بمعنى التمكن فهي موضع الطير كالمكانة ،لتمكنه فيه »[4].

و في تاج العروس أيضا :«المكان الموضع الحاوي للشيء»[5].

وبين **"الخليل بن أحمد الفراهيدي"** بأن:«... المكان: فعلٌ من الكون ولكثرته في الكلام جُرِّي مجرى فعال ، فقيل تمكَّن وتمكْن »[6]

فنجد أن ما يُفْهم من لفظ: المكان ، أنه الموضع ، الحاوي للشيء.

المكان اصطلاحا:

لقد تباينت الشروحات والمفاهيم لمصطلح "المكان" حسب وجهة النظر إليه : الفلسفية ، والجغرافية، والأدبية ، وبالتالي:

يطلق « المكان بمعنيين:

يقال مكان لشيء يكون فيه الجسم ، فيكون محيطا به .

---

[1] - حسن نجمي ، شعرية الفضاء المتخيل و الهوية في الرواية العربية ، ص :36.

[2] - المرجع السابق ،حسن نجمي ،ص:44.

[3] - مجمع اللغة العربية القاهرة ، المعجم الوجيز ، ص: 588.

[4] - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق:الترزي...،مطبعة حكومة الكويت1975م. ج،36.ص:188.

[5] - المرجع السابق ،الزبيدي ، ج36، ص :189.

[6] - الراغب الأصفهاني ، مفردات أفراد القرآن ، ص : 272.273.

ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه .

و ذكر **"ابن سينا"** أنه « قد قيل أن المكان سطح ساوٍ ، فإما أن يكون مساوياً لسطحه،وهو الصواب» [1].

يعتبر المكان « مكونا محوريا في بنية السرد ،بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان محدد»[2]

ولترابط مفهومي المكان والزمان ، يمكن اعتبار ذلك بأنه يمثل : « الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز بين الأشياء من خلال وضعها في المكان ، كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان»[3]

وعطفا على ترابط الزمان والمكان ، أو(الفضاء).. نجد أن « الزمان والمكان شكلان رئيسيان للوجود المادي في العالم الخارجي ، والسؤال المطروح لدى الفلاسفة ، هو: هل أن الزمان والمكان حقيقيان ،أي موجودان وجودا حقيقيا في الواقع الخارجي ،أم أنهما تجريدان خالصان لا يوجدان في غير وعي الإنسان ...أما أصحاب المذهب المادي ، فيقولون بموضوعية الزمان والمكان ، ويرفضون وجود أية حقيقة خارجهما»[4]

إن كان هذا التفسير يصلح مع النص السردي الروائي ، فهو لا يتوافق مع النص **الرِّحْلَةِ** في أدب الرحلات .

ويتناول **"حسن بحراوي"** (دينامية المكان) من حيث : « أمكنة الانتقال/ أمكنة الإقامة ، يقترح بنية ثلاثية للمكان الروائي تنبني على مفهوم التقاطب ، حيث يميز بين أمكنة الانتقال و أمكنة الإقامة ، أما أمكنة الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، و تمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل :الشوارع والأحياء ،والمحطات»[5].

ودائما بالنظر للزمان والمكان يوجد :« للزمان بُعدٌ واحد (باعتبار أن الماضي لم يعد موجودا) بينما يملك المكان ثلاثة أبعاد هي: الطول والعرض، والعمق ويعبر المكان عن توزيع للأشياء الموجودة

---

[1] - مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ،دار أسامة للنشر و التوزيع الأردن،ط01 ،سنة2009م. ص :603.

[2] - محمد بوعزة ، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم،ط01 ،سنة2010م،دار الاختلاف الجزائر، ص:99.

[3] - المرجع السابق ،محمد بوعزة، ص : 99.

[4] - جلال الدين سعيد،معجم مصطلحات الفلسفة ،ص:231.

[5] - محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص :103.

والمتجاورة ، بينما يعبر الزمان عن تتابع وجود الظواهر حيثتحلُّ الواحدة محل الأخرى ، والزمان لا يَ ْتدّ ،أي أنهظاهرة لا تتطور إلا في اتجاه واحد (من الماضي إلى المستقبل) على حين أن الأشياء تتحرك في المكان في اتجاهات مختلفة »[1]

لم يقف الحديث عن المكان والزمان هنا ، بل تجاوزه للبعد الفيزيائي عند **"اينشتاين"** الذي أثبت أن «..الزمان هو البعد الرابع للمكان، وكذلك أنتَ دفُّق الزمان وامتداد الأجسام إنما يتوقفان على السرعة التي تتحرك بها هذه الأجسام »[2]

فمفهوم المكان شهد تفاوتا عند الناس في تحديد مفهومه :"..سواء أكان مفهوما ميثولوجيا ،أم مفهوما فلسفيا.."[3]

و يضيف **بوعزة** لرصد مفهوم الترابط بين الزمان والمكان عند الدارسين الغربيين:

- « **باشلر**: للزمان واقع واحد ، هو واقع اللحظة .معُ قَلٌّ بيعاَمَيَ ْ اثنين »[4]
- « **مينكوسكي H.Minkousky** : لم يسبق لأي إنسان أن أدرك مكانا ما من غير إدراكه في الزمان ، ولا زمانا ما من غير إدراكه في المكان »[5]

واللغة العربية كثيرة الثراء في استعمال المفردات الدالة على المصطلحات ، فالمكان –مثلا- : « له مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه منهالمجل ّ و الأُ ُ ومالَلاُ والحيِّ ُ والوَ ْضعِ ُ والخَلاُ »[6] بل هناك معان أخرى وقفتُ عليها - تدل على المكان كلفظ**ةاَحَ** ُ إذالرَاحَ ُ ، المكان المتَّسع الظاهر الذي لا بناء فيه ، ولا شجر ومنهرَاَحَ ُ الدَّارو بَحَ َ الخفاء ُ ،ظهر كأنه حصل في براح يُ ُ ى»[7].

ولنا أن نستأنس بشواهدقرآنية عن المكان:

1 .قال تعالى:و﴿إِنرْاَتمْ ُاسِتبْدَالوَ ْجٍ مَكَانوَ ْجٍ ﴾،النساء: 80.[1]

---

[1] - جلال الدين سعيد ، معجم مصطلحات الفلسفة ، ص:231.

[2] - المرجع السابق ،جلال الدين سعيد، ص:232.

[3] - حسن مجيد العبيدي ،نظرية المكان في فلسفة ابن سينا،ط01 ،سنة1987م،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد،ص:18.

[4] - المرجع السابق ،جلال الدين سعيد، ص : 234.

[5] - المرجع السابق ، جلال الدين سعيد، ص:234.

[6] - حسن مجيد العبيدي ، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، ص : 18.

[7] - الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص : 115.

2 و﴿إِذَا لَدَّلْ يَا آَمَ كَانَ يَآَ ﴾، النحل:101.[2]

وتعتبر دراسة **"غالب هلسا"** : « (المكان في الرواية العربية) هي أولى الدراسات التي تناولت المكان باعتباره عنصرا حكائيا مهما في الرواية .بين أن المكان ليس ساكنا بل هو قابلللتغير بفعل الزمان وقد صنَّف المكان في ثلاثه انواع:

المكان المجازى، المكان الهندسي ، المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي»[3]

وعندتفحُّص الدراسات الأدبية والفكرية حول المكان :« يدرك مدى قيمة ما يحمله المكان من دلالة وعلامة على حياة تنبض بالحيوية والصفاء، لا يقف الوصف و التأويل للمكان فيبُعْده الجغرافي، بل في مضمونه الثقافي والاجتماعي ، وكيفية انعكاس ذلك على وحدة الشعوروقوة الانتماء»[4].

03 - الحيِّز:

الحيِّز لغة:

لقد توسعت المعاجم في تناول مصطلح **"الحيِّز"** قديما وحديثا، **فمعجم العين** :« َزَ جيِّزُ الدار،ما انضم إليها من المرافق والمنافع ، وكل ناحية،حيِّز على حدة،وجمعُهُ حَيَّاز ،والتحيُّز في الحرب أن ينضم قوم إلى قوم ،وانحازوا: تركوا مركزهم ومعركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر»[5]

و في **معجم شمس العلوم** تناول الحديث عن الحيزالحَيْز تُخفيف الحَيِّز ،وهو ناحية الشيء،وأصله من الواو»[6]

أما معجم مقاييس اللغة : «حَ.(وَ ز) الحاء و الواو و الزاء أصلواحدٌ و هو الجمع ،والتجمُّع ،يقال : لكل مجمع و ناحية حَوْزَةٌ »[7]

الحيز اصطلاحا :

---

[1] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق، طبعته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1443ه – 2022م.

[2] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق.

[3] -محمد عزّام ، فضاء النص الروائي مقاربة بنيوية تكوينية في أدب :نبيل سليمان ،ط01 ، سنة 1996،دار الجوار سوريا،ص :11.12.

[4] - أحمد شحيمط ، المكان الضائع في سرديات الرواية الإفريقية،مؤسسة هنداوي،2021، ص:21.

[5] - الخليل بن أحمد الفراهيدي ،معجم العين ، ج1،ص:378.

[6] - نشوان بن سعيد الحميري،ت:573ه، شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم ،ط01 ،سنة 1999،دار الفكر المعاصر لبنان،دار الفكر سوريا، ج2 ، ص :1639.

[7] - أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج 2 ، ص :123.

و لعل عبد الملك مرتاض يعد رائدا في تفضيل مصطلح الحيز بدل الفضاء أو المكان ، إذ يشير أحد الباحثين بأن :« أول إشارة يتميز بها ناقدنا هي مخالفته لجميع النقاد حول هذا الاصطلاح ، حيث يحرص على استعمال مصطلح "الحيز"والتعامل معه في جميع أعماله...المختلفة ،بدل المصطلحات الأخرى المتداولة »[1]

أما **"عبد الملك مرتاض"** ذاته يوضح رؤيته لهذا المصطلح **"الحيّز"** فيبين بأن :« مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلىالحيِّز لأن الفضاء منالضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء ،والوزن ، والثقل ،والحجم والشكل... على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده »[2]

و يحاول عبد الملك مرتاض أن ينتصر لوجهة نظره حيث يدلل بأن الغربيين لم يتناولوا في كتبهم لا الفضاء ، و لا المكان ، و إنما تناولوا الحيز :« أما المصطلح الشائع و الذي يعنونون به كتبهم ...فإنما هو " الحيز" بالمقابل الأجنبي الذي ذكرناه ، و ترجمة (Espace-Space) بالفضاء في حال ،و المكان في حال أخرى »[3]

لكن النقاد و الدارسين يقرُّون بأن «الحيّز في أكثر كتب اللغة أنه المكان »[4]

و يشير آخرون بأن :« الحيز و المكان مترادفان لغة و اصطلاحا »[5]

بل هناك من يعتبر « الحيزجزءً ا من الفضاء»[6].و بالتالي فالحديث عن هذه الفروق لا يتطلب تمسكا بمصطلح دون آخر، فالفضاء يشمل الأمكنة ، و المكان يشمل البقاع ، و البقعة تشمل الحيز..

04 - فضاء السَّرْد:

السَّرد لغة:

---

[1] - شايب مفيدة،مصطلح الحيز في كتابات عبد الملك مرتاض ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية ، المجلد 05، العدد 02 ، جوان 2022 ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر.

[2] - عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية : بحث في تقنية السرد ،سلسلة عالم المعرفة :240،المجلس الوطني للثقافة و الفنون الكويت،ديسمبر1978م. ص: 121 ، 122 ، 123.

[3] - المرجع السابق ، عبد الملك مرتاض ، ص : 121 ، 122 ، 123.

[4] - حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، ص :19.

[5]- محمد بن علي التهانوي،ت:1158ه،كشف اصطلاحات الفنون والعلوم،تحقيق:رفيق العجم...،ط01،مكتبة لبنان،1996، ص : 725.

[6] - ينظر : عبد الرحمن بن زورة ، شعرية الفضاء ، ص: 23.

تناولت المعجم العربية لفظ السرد بشيء من الثراء – مثلا - «ر َ َ َ ر: َ د َ القراءة و الحديث ، ي َ سرسُ َ و ْ د ً ا ،أي يتابعبعضُ ه بعضً ا »[1] ، ومما جاء في **"القاموس المحيط"** الاسر ْ دُ :الخ ْ زُ في الأديم.وجو َ ْ د َ ةُ سياق الحديث ،..ومتابعة الصوم »[2].فهي تدل على التتابع والمتابعة في الشيء و إجادته.

وأما **"المحيط في اللغة"** فقد تناول السرد:«ر َ َ د َ الحديث والقراءةتو َ ْ د ً ا، إذا دافع بعضه فيإِ ثْ ِ بعض»[3]

نخلص ، بأن السرد يشير إلى التتابع في الشيء و إجادته.

السرد اصطلاحا:

لقد حرصت الدراسات الحديثة على تناول المصطلحات والمفاهيم ، ومن ذلك مصطلح **السرد** الذي أسال الكثير من الحبر عبر الكتب والندوات والصحف فـ«َ د َ ،السَّ د أوالقَصُّ ،هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة ، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ، ويشمل السرد... مجمل الظروف المكانية والزمانية ، الواقعية و الخيالية التي تحيط به»[4]

هذا التعريف قدم إحاطة سطحية لمصطلح السرد الذي يرى فيه النقاد الكثير من المفاهيم ويتناول الباحثون بعدا آخر للسرد : « واقع السرد واستحضار الأمكنة والأزمنة يستوجب ذاكرة ممتدة في الماضي، وحاملة للصور والذكريات الجزئية والكلية »[5].

وفي سعي **"جرار جنيت"** لإقامته نظرية للسرد فهو:« يركز على (الملفوظ) و (المضمون) ، من أجل إقامة نظرية للسرد ،مبيناً ثلاثة استعمالات للسرد هي: (القصة) كمضمون سردي ، و(السرد) كفعل سرديي ُ نتَ ج ،و(السرد) كدال أو كنص سردي ، ويرى أن (السرد) بمعنى الخطاب ،ينبغي أن يكون وحده موضوع الدراسة التحليلية ، لأن القصة و السرد لا يمكن أن يوجدا إلا في علاقة مع الحكي»[6]

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ج 2 ، ص : 288.

[2] - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،ت:817ه، القاموس المحيط،تحقيق:نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،ط8،سنة2005، ص :288.

[3] - الصاحب إسماعيل بن عبَّاد ، المحيط في اللغة كافي الكفاة ، ج 8 ، ص : 280.

[4] - ناصيف زيتوني ، معجم مصطلح نقد الرواية،مكتبة لبنان،ناشرون،ط01 ، سنة2002، ص:105.

[5] - أحمد شحيمط ، المكان الضائع في سرديات الرواية الافريقية ، ص :20.

[6] - محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، ص: 15.

و في علاقة السرد بالحقيقة والخيال ، يبين الباحث :« السرد: هو المصطلح العام الذي يشتمل على قصٍ حدثٍ أو أاحداث أو خبر أو أخبار، سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال»[1]

ومنهم من يضع السرد مرادفا للمحكي : « ..فالسرد إنتاجٌ يُعَدُّ علاقة (كتابي أوشفي) الأحداث التخيلية والواقعية ،... ويكون السرد – فعلا- يفترض حضور: سارد ومسرود له ، يمنحه قيمة خطابية ...»[2]

05- فضاء الرحلة :

الرحلة لغة :

لقد حفلت معاجم اللغة العربية بمادة **رحل** مما يدل على أهمية الرحلة ،والارتحال في الثقافة العربية والمجتمع العربي .

فـ«**رَحَ** :الراء والحاء ،أصل يدل على السعة والانبساط »[3] ، و دلالة اللفظ رحل تدل على البعير أو ما يوضع عليه للركوب :«رحَلَ الرَّحْل : ما يوضع على البعير للركوب ، ثم يعبر بهتارة عن البعير، وتارة عمايُجْعَلُ عليه في المنزل وجمعُه رِحال ...والرِّحلة :الارتحال والرَّحِلة : البعير الذي يصلح للارتحال»[4].

وكذلك : « ارتحل البعير: سار ومضى ، والقوم من المكان: انتقلوا ... والاسم**الرُّحلة** بالضم والكسر أو بالكسر :الارتحال وبالضم الوجه الذي يقصده...»[5]

و الرِّحْلة ... كتاب يصف فيهالرحَّالُ مارأى ...»[6]

---

[1] - مجدي وهبة ، كمال المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،ط02 ، سنة1984،مكتبة لبنان بيروت، ص:198.

[2] - سعيد علوش ، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص : 623.

[3] - أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج2،ص:385.

[4] - الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص: 347.

[5] -علي إبراهيم كردي ، أدب الرِّحل في المغرب في المغرب و الأندلس ، ص: 1006 .

[6] - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ص :259.

الرحلة اصطلاحا :

الرحلة من حيث الاصطلاح لم تتشعبكثير ً ا ، كما حدث في اللغة : «... الرحلة من الارتحال ، وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر، لتحقيق هدف معين ،ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا ، والرحلة :مادة حكائية ، قائمة على السفر و الانتقال ...»[1]

وقد فرق الدارسون في توضيح مفاهيم الرحلة ، فاعتبروا السفر غير الرحلة :« أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات ،فهي السفروجمع ُ هأسفار ٌ »[2]

ويربط البعض الزمن بالمكان في الرحلة حيث يعتبر أن:« زمن الرحلة زمن شديد الصلة بالمكان الذي يدل علىحضار ة العصر—كما يعيشها الرحالة في زمنه — يمثل ما يدل على حضارات سالفة »[3]
أما أدبالرَّحلات فهو : « مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة ، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه ، من عادات وسلوك و أخلاق ، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها،أو يسرد مراحل رحلته ،مرحلةً بمرحلة،أو يجمع بين كل هذا فيآنٍ واحد ٍ »[4].
وأدب الرحلة هو :«نوع أدبي...يصف أوضاعا كما يحمل هموما ، و يعبر عن قضايا ..»[5].
كما تمثل الرحلة :« ميل الإنسان إلى الاستطلاع ، و رغبته في السيطرة على العالم الخارجي دفعاه منذ أقدم الأزمنة إلى التنقل و الرحلات »[6].

---

[1] - إسماعيل زردومي ،تقنيات السرد في رحلة فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب لابن الحاج النميري، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 08، جوان 2005،ص:185 ، 209 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر.

[2] - المرجع السابق ، مجلة العلوم الإنسانية ع08،جوان 2005.

[3] - الحسن الغشتول ، الأدب بين الإمتاع و الالتزام ،ط01 ، سنة2006، دار النفائس لبنان، ص:160.

[4] - مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، ص:17.

[5] - عمر بن قينة ، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة،ديوان المطبوعات الجزائرية 1995، ص:06.

[6] - أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات ،ط01 ،سنة1961،دار الشرق الجديد بيروت، ص: 07.

الفصل الأول :

1.أدب الرحلة :

أدب الرحلة : من الفنون التي تتشارك فيها عدة مجالات ، وعلوم ، فهي لها علاقة بالجغرافيا، والأدب ،وعلم الاجتماع ، والسياسة، إلى أخره غير أنه من اللائق أن نتناولها في مجال الأدب أكثر من غيره، فأدب الرحلة : « هو أدب يدخل في درس **"الصورولوجية"** ، أي دراسةصورة شعب ضد شعب آخرويتَبَعَّدُ دبُ الرحلاتِ عادات وتقاليد وتأثيرات إقليمية »[1]

و أدب الرحلة قد يختلف عن الأدب الروائي الذي يعتمد على الخيال فهو:« من أهم فنون الأدب العربي، لسبب بسيطو هو أنها... يعتمد في الأساس على الواقع »[2]

2.أهميه أدب الرحلة :

الرحلة بما تحويه من مشاهدات ،و انطباعات حول البلد أو المجتمع الذي رصده الرحالة ، ويعتبر:« وثيقة يمكن الركون إليها، لأنها - محددة الزمان والمكان – واقعية ، ذات أهداف ونتائج معروفة للمؤلف ، يمكن أن تعدَّ شهادة على العصر الذي عاشه المؤلف ،شاملة كافة جوانبه، ومحتوياته يحركها هدف نبيل »[3]

فالإنسان على العموم ولدراحلاً بحكم خلقته الأولى :« و إن أعجزته الرحلة تخيَّل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال ، ونجد ذلك مبثوثا في الأساطير الأولى [4]

ويعتمد المؤرخون كثيرا على الجوانب التي أغفلها المؤرخون و التاريخ فهي : « ... مصدر مهم من مصادر المعرفة عموما، وهي كذلك مصدر مهم من المصادر التاريخية ،...تتحدث عن طبيعة العلاقات والمعاملات التي تحكم سير المجتمعات البشرية في حقبة تاريخية معينة »[5].

---

[1] - سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص:98.

[2] - سيد حامد النساج ، مشوار كتب الرحلة (قديما و حديثا)،مكتبة غريب القاهرة 1985 ، ص:06.

[3] - ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)،ط01 ،سنة1995،مكتبة الوفاء مصر، ص:49.

[4] - كمال بن محمد الريامي،مشاهير الرحالة العرب ،ط01 ، سنة 2013،كنوز للنشر و التوزيع القاهرة، ص : 05.

[5] - إبراهيم بن عبد الله السماري ، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ،بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية 2005، ص:03.

فالرحلة رافد مهم في الحياة للأفراد ، والمجتمعات والحياة عموما فالارتحال:« من مكان إلى مكان ومن حالة إلى حالة ،و الرحلة حركة..و الحركة روح الحياة »[1].

3.الرحلةفي القرآن الكريم:

و القرآن الكريم زاخر بقصص الرحل و رافق حياة الأنبياء و المجتمعات في تنقلها و ترحالها ....

فهذه بعض الشواهد القرآنية على الرحل :

قال تعالى ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

وهي رحلة سيدنا نوح في حادثة فارقة في حياة البشرية و هي الطوفان الكبير .

- و قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]

و هي الرحلة بغرض التدبر العلمي و التفكير العلمي .

- و قوله تعالى ﴿...قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[4] .

و هي رحلة بغرض النجاة و التهجير الاختياري حفاظا على العقيدة و الكرامة الإنسانية .

- وقوله تعالى﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[5].

و رحلة بغرض التأسيس لفريضة الحج .

- ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ 1 إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ 2﴾[1]

---

[1] - محمد بن سعود الحمد ، موسوعة الرحلات العربية و المعربة و المخطوطة و المطبوعة ،ط01 ،سنة2007،الفاروق الحديث للطباعة و النشر القاهرة، ص: 04.

[2] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق، ص: 345 ، سورة : المومنون 23 ،الآية :28 .

[3] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق، ص: 399 ، سورة : العنكبوت 29 ،الآية :20 .

[4] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق، ص: 95 ، سورة : النساء: 23 ،الآية :97.

[5] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق، ص: 336 ، سورة : الحج،23 ،الآية :27.

رحلة بغرض الامتنان على الناس بأن صارت الرحلة مصدرا للنهضة الاقتصادية و التجارية لقريش.

4.الرحلة في الشعر العربي:

قول ابي تمام الطائي:

و َ طُولُ مُقَامِ رَءْ فِي الحيَ ِّمخُلْقٌ ** لِبَاجَتِ ـــهِ فَتَاغَبْ تَجَ ـــدَّ
فَ إِنِّيَ أُ لمشَّ َ زِيدَتْ مَحَ َبَّةً ** لِيَ الناسِ أَنْ لَيْسَتْ عليهمبِرَمْدَ [2]

وقال الامام الشافعي:

مَ ا فِي المُ قامِ لذِ ي عَ قلٍ ومذِنِيْ أَدِبَاحةً *فَدَ عِ الأوطانَ و اغْترَ بِ
سافِ ْتجَدْعِ ضَ عَجَّ تُفَارَةٌ ** وَ لَضْبَ ْ فإِنَّذَلَ يناالَعيَشِ في طلَّنَبِ
إِنِيِّ أَيْتُ وُ قُوفَ الماءِ يُفْسِدُهُ * * إِنْسَاحَ لطَ وَ إِنْلَمْ يَجْرِلَمْ يَطِبِ
و َ الأَمْلُو لْارِفَ اقُ الغَابِ مَ لمفْسَتْ ** والنُّو لْارِفَ اقُ القَ سْلَمْ يَصُبِ
والمشَّ ُ ولَوْ قَفَتْ فيالسمَّاءِ دائِمً ا**مِلَهَّ ا اللُّ سِمِنْ عَجَ مٍ مِنْ عَ بِ
والتِّ ُ كالتُّبِ مُ ْ فِي مأَكنِهِ * *والعُودُفِي رِ ُضِهِونْعٌ مِنَ الحَ طَبِ
فإِنْ تَغَبَّ هذا عَ زَمَّ طلَ ـــهِ ** و إِنْ تَغَبَّ ذَاكَ عزَّ كالذَّهَبِ [3]

5.رحلات الأنبياء عليهم السلام:

لعله من أكثر الناس ترحالا في الأرض هم الأنبياء عليهم السلام ، فهم لم يرتحلوا مختارين أو متمتعين ،بل دعاة إلى الله من أرض إلى أرض، ومن قوم إلى قوم ، أوطُارِدِ ين من جلاديهم ومكذبيهم، فهناك رحلة :

- آدم عليه السلام من أرض إلى أرض، ومن مستوى إلى مستوى...

---

[1] - القرآن الكريم ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق، ص: 604 ، سورة : قريش ،الآية :1،2.

[2] - محمد بن سعود الحمد ، موسوعة الرحلات العربية و المعربة و المخطوطة و المطبوعة ، ص:15.

[3] - محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس ،إعداد : محمد إبراهيم سليم ، ص : 26.

- ورحلة نوح عليه السلام على اليابسة ،وعلى الفلك لينقذ دعوته وتابعيه والبشرية جمعاء.
- ورحلة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وزوجته هاجر وولدهما إسماعيل .
- ورحله يوسف ويعقوب و ابنائه .
- ورحلة يونس من البر إلى البحر ثم إلى بطن الحوت ثم إلى البر...
- ورحلة موسى والخضر وما فيها من تربية وتعليم...ورحلته إلى مصر وفلسطين، ومن قبل وهو رضيع وحيدا في النهر، ثم إلى قصر عدوه فرعون...
- ورحلة السيدة العذراء مريم عليها السلام و هي تعاني :الوحدة ، والخوف ، من نظرة الناس لمولودها المسيح بدون أب...
- ثم رحلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة و بعد البعثة ،ثم إلى الغار، ثم إلى الجبال ثم إلى المدينة وكل غزواته صلى الله عليه رحلات ...
- ثم رحلة الصحابة إلى الحبشة .
- ومقبل رحلة السماء في الإسراء والمعراج وما فيها من غرائب وعجائب وهي معجزة ربانية.

6.الرحلة عند العرب:

ابتداءً يعتبر العرب من أكثر الناس ارتحالا ، داخل بلادهم وخارجها ، وقد حفلت الرحلة العربية منذ القديم برحلات العرب،كُتُبٌ « تمثل مجدا عربيا حقيقيا، وعلينا الاعتزاز به»[1].

وقد جاء في ثنايا الدراسات الأدبية بأنالرحَّالة العرب القدامى : « تركوا نتاجا غزيرا في مجال أدب الرحلة العربية القديمة ،كان يعشقرالتِّرحَال والتنقل ، يدفعهحبُّ الاستطلاع »[2]

كما تسجل الكتب معرفة العرب القدامى، بالطرق البحرية وانتشار سفنهم ، الأمر الذي جعل الشاعر **عمرو بن كلثوم** يقول :

مَلأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا **وَظَهْرُ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا

كما يحتفظ لنا الموروث الشعبي الشفهي قصة رحلة سيف بن ذي يزن إلى فارس .

ويمكن تتبع كرونولوجيا تاريخية للرحلة العربية:

---

[1] - محمد بن سعود الحمد ، موسوعة الرحلات العربية و المعربة و المخطوطة و المطبوعة ، ص : 26.

[2] - كمال بن محمد الريامي ، مشاهير الرحالة العرب ، ص : 03.

-(في ق 03 هـ :

- رحلة ابن وهب القرشي في سنة 870 م

- رحلة الترجمان أرسله الخليفة العباسي الواثق بالله إلى الصين ليشاهدالسد الذي بناه الاسكندر في سنه 227 هجرية)[1]

-في (ق 04 هـ 10م:

- الذي شهد عددا كبيرا من الرحلات.

- ظهور خرائط للبلاد الإسلامية لأولمرة.

- وصول الرحالة إلى آفاق بعيدة كالمسعودي 346 هجريه)[2]

- في(ق 05هـ 11م :

- الطبيب البغدادي ابن البطلان 404 هجري الى الشام ومصر

- البيروني 440 هجرية.

-في ق 06هـ 12م :

- أبو حامد الغرناطي الاندلسي 508 هجري .

- الادريسي 560 هجريه .

- الأمير أسامة بن منقذ 584 هجري)[3]

-في ق 08هـ 14م :

- شمس الدين دمشقي 727 هجري .

- النويري نهايه الأرب في فنون الأدب.

- القلقشندي صبح الأعشى.[4]

7. الرحلة في العصر الحديث:

---

[1] - المرجع السابق ، كمال بن محمد الريامي ،ص : 10.11.

[2] - فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ،ط02 ، سنة2002،الدار العربية للكتاب القاهرة ، ص : 73.

[3] - المرجع السابق ، فؤاد قنديل ، ص :73.

[4] - المرجع السابق فؤاد قنديل ، ص :75.

الرحلة في العصر الحديث أخذت:« صبغة أشد تركيبا، وتعقيدا ، فالإنسان اليوم قد يرحل بين جدل الهويّ ات وتشظيها المستمر وهو مستقر في مكانه»[1]

وفي القرن 19 ميلادي شهد الرحلة إلى الشرق :«... ككشف للأجنبي عند **"شتو بريان/ نيرفال"** ثم كانت الحركة الاستعمارية التي أنتجت عددا من الرحلات مع **"جيد"** في الرحلة إلى إيران 1892 ميلادي ، وتقترب من الرواية في **"رحلة حول العالم في 60 يوما"** 1872 ميلادي **"لجل فرن"**

وفي القرن العشرين تراجع أدب الرحلة مع تنامي وسائل النقل إذ نافستالوسائطُ السمعيُ البصريُ الأبَ »[2]

و بقي العرب في الريادة حيث : «ظل العرب هم الفائزين قصب السبق في ميدان الرحلات و الاكتشافات حتى القرن 15م حين انطلقت في أوربة حركات الاستكشاف الحديثة »[3]

و بعد العرب : « اقتحم الغربيون غمار المحيطات ، ...و لم يبق موضع على الأرض لم يرحلوا إليه ، أو يرسلوا البعوث لكشف أسراره ...»[4]

8.أنواع الرحلات:

قد تباينت التقسيمات لأنواع الرحلة حسب أغراضها و دوافعها فالبعض قسمها إلى :

1 رحلة الحج.

2. رحلة الحرب.

3. رحلةالسفار ة.

4. رحلة طلب العلم.

5.رحلة التجوال والطواف.[5]

كما يقسمها آخرون إلى:[6]

---

[1] - الحسن الغشتول ، الأدب بين الإمتاع و الالتزام ، ص : 178.

[2] - سعيد علوش ، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، ص :635.

[3] - أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات ، ص : 10.

[4] - المرجع السابق ، أحمد أبو سعد، ص : 11.

[5] - ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص : 33.

[6] - عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي ، الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها ،ط01 ،سنة1996مكتبة الدار العربية للكتاب القاهرة، ص : 24.39.

أ- رحلات طلب النجاة :

1.الهجر ة

2.خروج من أرض البدعة.

3. الفرار من الأذاة في الدين.

ب- رحلات لطلب الدين:

1.الرحلة في طلب العلم.

2. الرحلة لأداء الحج.

3. الرحلة للجهاد والرباط.

4. رحلةزيار ة الإخوان في الله.

5. السفر بقصدالعبر ة.

ج .رحلات لطلب الدنيا:

1 .سفر المعاش.

2. سفر التجاره والكسب.

3 سفار ة التمثيل الدبلوماسي.

د- رحلات السياحة بغرض المتعة والتنزه.

وما يلاحظ على هذا التقسيم هو الطابع الروحي الديني.

9.أغراض ودوافع الرحلة :

يمكن تصنيفها في عدة نقاط:

1 دوافع دينية الحج.

2. دوافع علمية أو تعليمية.

3 دوافع سياسية.

4.دوافع وعدة.

5.دوافع صحية استشفائية [1]

10.طرائق تدوين الرحلة:

[1] - فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي ، ص:19.20.

أ .رحلات «كتبها أصحابها في أثناء الرحلة، ويخضع تدوينها إلى التسلسل الذي سار عليه الرحالة ....سلك **العبدري** هذه الطريقة.

ب رحل كتبت من المذكرات التي دونها أصحابها في أثناء الرحلة.

ج- رحلدُونَتْ من الذاكرة، يتم بعد عودة الرحالة من رحلته، إذ يقوم بإملاء رحلته من الذاكرة ،ومن هذا النوع رحلة **ابن بطوطه** التي قام بتدوينها الكاتب **ابن جزي.**[1]

11.عوامل ازدهار الرحلات :

هناك عوامل أخرى تساعد على ازدهار أدب الرحلات خاصة في القديم، و من أهمها:

أ- تأمين الطرق.

ب- تنظيم ركب الحاج.

ج- انتشار الزوايا في الطرق .[2] و أماكن استقبال الحجاج والمسافرين .

وكذلك الرحلة إلى الحج بما يعرف بالرحلات الحجازية، خاصة من المغرب والأندلس نحو المشرق والسبب طبعا يعود إلى:

1. وجود الديار المقدسة في المشرق.
2. .كثرة العلماء الذين كانوا مقصدا لطلاب العلم.
3. مركز الخلافة والحكم بالمشرق.
4. وجود المكتبات ومدارس العلم[3].

12.خصائص أدب الرحلة:

و بالرغم انه توجد دراسات وافية « لفنون الأدب المختلفة إلا أن أدب الرحلات لمَ يلقَ نفس الاهتمام»[4]

- « نقل الشواهد والصور لإحداث التأثير الوجداني»[5]

---

[1] -علي إبراهيم كردي ، أدب الرِّحل في المغرب و الأندلس ،مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب،2013 ، ص : 14.

[2] - المرجع السابق ، علي إبراهيم كردي ، ص: 14. 15.

[3] - المرجع السابق ، علي إبراهيم كردي ، ص: 14.

[4] - سيد حامد النساج ، مشوار كتب الرحلة ، ص :05.

[5] - المرجع السابق ، سيد حامد النساج ، ص:04.

- «القيمة العلمية في تثقيف القارئ و إثراء فكره»[1]

الواقعية فالرحّالة رجل واقعي عاش في الواقع وسافر إلى أماكن حقيقية وخالط أناسًا حقيقيين.

الذاتية فالرحّالة هو الذي يكتب رحلاته فشخصيته في الكتابة بارزة وواضحة.

استخدام الرحّالة ضمير المتكلم مفردًا كان أم جمعًا أثناء حديثه ووصفه لرحلاته، فهو الراوي الأول لرحلته.

-تتداخل في أدب الرحلات الخطابات المتعددة كالشعر والرسالة والحكاية والسرد والوصف والحوار والقصة وغيرها.

دورة الخطاب نعني بذلك أنّ الرحّالة يبدأ بسرد أحداث رحلته من نقطة الانطلاق في سفره، ويسير معها حتى يصل إلى نقطة الانتهاء، ويستقر في المكان ثم يغادره ثم يعود إلى نقطة الانطلاق وهكذا. »[2]

- «حصول بعض الروائيين والكتاب على جوائز تشجيعية في أدب الرحلة مثل خيري شلبي ، عبد الفتاح رزق ، أنيس منصور»[3].

13.الرحلات الجزائرية والمغربية في العهد العثماني:

ظهرت عدة رحلات مغاربية خلال فترة الحكم العثماني ، إلا أن القول الفصل في حجمها و عددها يبقى رهين ما يتم تقصيه و الوصول إليه من مخطوطات لم تعرف بعد ، إلا أنه يمكن الحديث عن أهم ما طبع :

يتطرق أبو القاسم سعد الله للحديث عن الرحلة الجزائرية :«...و إذا كان القرن الثامن عشر الميلادي قد ترك لنا ...رحلة ابن عمار و رحلة الورتلاني ....و ..رحلة ابن حمادوش...»[4]

---

[1] - المرجع السابق ، سيد حامد النساج ، ص : 07.

[2] -موقع موضوع https://mawdoo3.com،خصائص أدب الرحلات،براءة أبومحمد،آخر تحديث10.43 ،20ديسمبر2022.

[3] - سيد حامد النساج ،مشوار كتب الرحلة ، ص : 14.

[4] - أبو القاسم سعدالله ،تجارب في الأدب و الرحلة ،المؤسسة الوطنية للكتاب 1983، ص: 204.

- الرحلة العيَّاشية :« رحلة العياشي 1090هجري 1679 ميلادي، وهو أبو سالم ابن أبي بكر العياشي، من أعيان المغرب، وقدحجَّ ثلاث مرات أعوام : 1059 هجري/ 1064 هجري/ 1072 هجري ، وعن حجته الثالثة ألف رحلته المعروفة **بالرحلة الكبرى ماء الموائد**»[1].

- رحلة ابن حمادوش : « ولد 1107هـ / 1695م »[2]

- الرحلة الناصرية :« أحمد ابن ناصر 1129 هجري 1717 ميلادي أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي، وقد اعتمد على رحلة العياشي ، وله أربع حجَّات : 1082 هجري/ 1096 هجري1684 ميلادي /1109 هجري 1697 ميلادي 1121/ هجري 1709 ميلادي »[3]

إلى جانب الكثير من الرحلات لأجانب أوربيين :« زار الجزائر سنة 1853 الأمير الألماني بوكر موسكاو ، و قد تجول في بعض مدنها ، ...و بعد عودته إلى بلاده كتب رحلته في ثلاثة أجزاء ...أعاد طبعها سنة 1837..»[4]

- كما توجد رحلات جاءت بطلب من القنصل الأمريكي بالجزائر قبل الاحتلال الفرنسي ، قام بها جزائري: كـ « رحلة ابن الدين الأغواطي التي كتبها لطلب من مساعد القنصل الأمريكي في الجزائر " ويليام هودسون "...1825م ، نشرت بالانجليزية في 1830م ..»[5]

و قد قامت فرنسا بعد الاحتلال بطلب / بأمر للقيام بكتابة رحلات نحو فرنسا للترويج للاحتلال الفرنسي ، و قدتمت : « بطلب من فرنسا قام الرحالة سليمان بن صيام إلى بلاد فرنسا ...في اتجاه باريس 1852م ، أحمد بن قاد 1873م »[6].

14.التدوين للرحلات :

1) .التدوين الزمني.

2. التدوين المكاني.

---

[1] - عبد الهادي التازي ، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،العربية السعودية،2005، ص : 200.

[2] - عمر بن قينة ، اتجاهات الرحالين الجزائريين ، ص : 15.

[3] - المرجع السابق ، عمر بن قينة ، ص: 253.

[4] - أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب و الرحلة ، ص : 273.

[5] - عمر بن قينة ، اتجاهات الرحالين الجزائريين ، ص : 16.

[6] - المرجع السابق ، عمر بن قينة ، ص : 20.

3. التدوين الموضوعي.
4. التدوين الانتقائي.
5. التدوين الاستدعائي)[1].

ويعتبر التدوين الزمني « من أكثر المناهج استخداما وهو الأكثر انضباطا وموثوقية »[2] .

- أما بخصوص التدوين المكاني :« فهو شائع أيضا عند الرحالة القدماء حيث يتبع الرحالة التسلسل الطبيعي للرحلة، مما يزيدها تماسكا في البناء المنطقي »[3] .

و يعتمد الرحَّال في ترتيب رحلته على نمط في بنية الرحلة ممثلا في : «ورة الخطاب نعني بذلك أنّ الرحّالة يبدأ بسرد أحداث رحلته من نقطة الانطلاق في سفره، ويسير معها حتى يصل إلى نقطة الانتهاء، ويستقر في المكان ثم يغادره ثم يعود إلى نقطة الانطلاق وهكذا. »[4]

15. البنية النمطية للرحلات :

في العادةالر حلة تمر بأربعة مراحل وهي :

« أ. المقدمة أو التمهيد للرحلة.

ب .رحلة الذهاب والاستعداد.

ج .وصف هدف الرحلة والغرض منها.

د. رحلة العودة و الانتهاء من الرحلة و الخاتمة »[5].

16.أسلوب الرحلات :

لقد تميزت أساليب ادب الرحلات ، بالتالي :

« أ. ما حرفته الفن أو الأدب وجاءت راقية فنيا.

ب وما لا علاقة له بالأدب ، ولكن قيامه بالرحلة يحفّ ه على الكتابة ، بما فيها من مستوى»[1] .

---

[1] - ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص:63.

[2] -المرجع السابق ، ناصر عبد الرزاق الموافي ، ص : 63 . 65.

[3] - المرجع السابق ، ناصر عبد الرزاق الموافي ، ص : 63 . 65 .

[4] - موقع موضوع https://mawdoo3.com،خصائص أدب الرحلات،براءة أبومحمد،آخر تحديث10.43 ،20ديسمبر2022.

[5] - ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص:71.

و يسجل أحد الباحثين ملاحظة مهمة ، و هي : قلة الرحلات الداخلية المدونة .

«فمعظم الرحلات كانت متجهة للخارج ... ولعل السبب في ذلك يعود إلى قلة الاهتمام بالرحلات الداخلية ، لأن قارئها ،حينئذ لا تضيف له اندهاشا بقدر الرحلات الخارجية التي تحمل الغرابة والعجائبية»[2] .

و يضيف أبو القاسم سعد الله جانبا يخص الرحلة بالجزائر حيث ،كانت مساهمة الجزائربارزة في أدب الرحلات خاصة خلال القرن الثاني عشر(18م) ،وخاصة ما ارتبط بها بالحج ، « ويرجع ... سبب قلة الرحالة الجزائريين مقارنة بالمغاربة ، إلا أن عددا من العلماء الذين توزعوا في العالم الاسلامي لم يعودوا الى الجزائر، ليكتبوا ملاحظاتهم إلى مواطنيهم ،فلو رجع عيسى الثعالبي، ويحي الشاوي و أحمد المقري ،و أحمد بن عمار، لكتبوا رحلاتهم»[3] .

من بين الرحالين الجزائريين نجد ك « محمد بن محمد بن منصور العامري التلمساني في 1152 هجريه، وعبد الرحمن الخروبي المجاجي سنه 1063 هجريه»[4] .

و هناك أيضا « الحسين بن محمد السعيد الورثلاني سنة 1125هجري،وتوفي سنة1193هجري »[5].

17.التعريف بالحسين الورثيلاني : و هو صاحب "الرحلة الورثيلانية" محل الدراسة :

يعتبر الحسين الورثيلاني (يرد الورثلاني و الورتلاني حسب النطق المحلي ، لكن النطق بالتاء أكثر شيوعا و أخف .)[6] من الشخصيات المعروفة في عصره و خاصة بالجزائر ، و قد أتى التعريف به في **"أعلام التصوف في الجزائر"** :« بأنه الإمام العالم العلامة ، شيخ الإسلام الورع ،الزاهد الصالح ،العابد :الحسين بن محمد بن السعيد بن الحسين بن محمد البجائي ...كما يعتبر...من مشائخ الطريقة الشاذلية، والطريقة الخلوتية ، اهتم بعلم الباطن وهاجم الفقهاء الذين اعتبرهمعدأاء ً

---

[1] - ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي ، ص:77.

[2] - الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العهد المريني ، منشورات عكاظ 1990، الرباط، المملكة المغرب ص : 323.

[3] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص: 382.

[4] - المرجع السابق ، أبو القاسم سعد الله ، ج2، ص : 388.

[5] - المرجع السابق ، أبو القاسم سعد الله ،ج 2 ن ص : 394.

[6] - عمر بن قينة ، ينظر هامش ، اتجاهات الرحالين الجزائريين ، ص:15.

للصالحين ولد سنة : 1125 هجري 1713 ميلادي بقرية **آنو** وتوفي بمسقط رأسه عام 1193 هجري 1779 ميلادي عن عمر يناهز 68 عاما»[1].

وقد ورد كذلك تعريف له في **معجم أعلام الجزائر** بأنه : « ... الحسين بن محمد السعيد الورثلاني رحالة ، مؤرخ ،فقيرمالَ إلى التصوف ،ولد ونشأ في قبيلة، بني ورثلان، قبيلة قرب بجاية و أخذ عن والده وغيره»[2].

فالشيخ الحسين **الورثيلاني /الورتلاني** ،ولد وتوفي بمسقط رأسه **بآنو** ببني ورثيلان وهي قرية تتوسط ولايات : سطيف ، وبجاية، وبرج بوعريريج ، بدولة الجزائر في أواخر القرن 18 ميلادي، أي توفي قبل سقوط الجزائر على يد الاحتلال الفرنسي في : 1830م، بواحد و خمسين سنة ، مما يجعل من هذه الرحلة مرآة عاكسة لما كانت عليه الجزائر و المنطقة .

أ.نشأته :

مما يشير إليه أبو القاسم سعد الله : « بأن الشيخ الحسين الورثلاني، قد اجتمع في أصوله : الدين والدنيا ، الدين عن طريق جده ،و والده ، الذي كان أيضا من المرابطين ، والدنيا عن طريق اخواله أولاد أمقران ، الذين كانوا حكاما ورجال سيف »[3]

و لأن الشيخ الورثلاني كان رجل تصوف و علم اختار لنفسه حياة التقشف ، إذ برغم : « هذه الأصول والمكانة ...الشيخ الورثلاني ...ينشأ نشأةفقيرة أساسها التقشف الصوفي »[4]

ب.تعلمه ومؤلفاته:

كنشأة أبناء عصره و منطقته : « لقد حفظالقرآن الكريم في زاوية جده ، ببني ورثلان، درس على يد والده ،وعلماء قريته ،ثم شدَّ الرحال إلى الجزائر العاصمة، تلمسان، مليانة، البليدة، المسيلة ،

---

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى،ط01 ،سنة 2005،دار الخليل القاسمي بوسعادة الجزائر، ص : 143 . 144.

[2] - عادل نويهض : معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط02، سنة1980،مؤسسة نويهض الثقافية بيروت ،ص: 340.

[3] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ط01 ،سنة1998 ،دار الغرب الإسلامي بيروت، ج 2 ن ص : 394.

[4] - المرجع السابق، أبو القاسم سعد الله ، ص :394.

بسكرة ، طلبا للعلم وتبركا ،بأضرحة الأولياء، والصالحين.. انتقل إلى تونس ، ودرس بالزيتونة»[1] . وكعادة الكثير من أبناء تلك الفترة « أخذ الشيخ العلم على يد والده، وغيره ،ثم رحل إلى المشرق فحجَّ وأخذ من علماء: مصر ،والحجاز، كالشيخ محمد بن محمد التونسي الشهير بالبليدي ،وأحمد بن الحسين الخالدي الجوهري ،وغيرهما ثم رجع إلى وطنه »[2]

وقد جاء في مقال بمجلة **آفاق فكرية** :«.. بأنه تلقى تعلمه الأول ، بمسقطرأسه بني ورثلان حفظ القرآن ، ودرس الفقه ، اللغة، وبقية العلوم ،وانتقل بعد ذلك إلى زوايا جرجره، دلس، الجزائر، وكان يدرس بزاوية بني ورثلان مختلف العلوم الشرعية ، التي أخذها عنه عدد كبير من الطلاب الذين أصبحوا فيما بعد قضاةورجالَ فتوى ببجاية ، وغيرها من مدن الجزائر في العهد العثماني»[3].

ج. شيوخه :

أخذ العلم : « عن والده خاصة ما يتعلق بالفقه، كذلك علي بن أحمد بن عبد الله ، والشيخ العلاّوي استفاد منرحلاتِه المتعددة ،واتصاله بالعلماء»[4]

د.مؤلفاته :

1.**الرحلة الورثيلانية** :كان الشيخ الورثيلاني حريصا على التميز بصفات العلماء ، و المشائخ : « حرص ... على أن يكتب عملا ضخما يضاهي به أو يفوق عمل **الدرعي و العياشي** وغيرهما من كتاب الرحلة المغاربة»[5]. وهذا العمل هو الرحلة موضع الدراسة بعنوان : « نزهة الأبصار في فضل علم التاريخ والأخبار»[6].

واشتهرت باسم : « الرحلة الورثلانية »[7].

---

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر ، ص : 143.

[2] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ص : 340.

[3] - مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05، ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادرها المعرفية .بلعربي عبد القادر.، ص : 82.

[4] - المرجع السابق ،مجلة أفاق فكرية، ص: 82.

[5] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص : 395.

[6] - عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر، ص : 144.

[7] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ص : 340.

2. **المرادين ، الكواكب العرفانية** :كتاب : « **المرادين** الكواكب العرفانية، والشوارق الأنسية في شرح ألفاظ القدسية..»[1] . ويقصد بالقدسية كتاب :« شرح القدسية للأخضر ي في التصوف»[2]

3. **حاشية على كتاب المرادين :** وكذلك : « (حاشية على كتاب المرادين) » [3]

4. **شرح على خطبة الصغرى** :« شرح على خطبة الصغرى، و**حاشية على السكتاني** و**قصيده ميميه في نحو 500 بيتا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وعده رسائل**»[4]

وقد يوجد للشيخ كتب أخرى مجهولة أو مخطوطة هنا أو هناك ، تحتاج للدرس والمتابعة للكشف عنها .

هـ.زوجاته :

أشار أبو القاسم سعد الله أن للشيخ الورثيلاني :« زوجتين هما **عيوشة** التي كانت من عائلة المسعود بن عبد الرحمن ، **وعائشة** ، وقد قال عن عيوشة التي توفيت له في تونس ، أثناء عودته من الحج، أنها كانت تحفظ ربع القرآن ، وتحفظ أيضا الوظيفة الزروقية وجزءً ا من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وكان له أبناء أحدهم هو محمد كان متزوجا من فاطمة أخت عيوشة المذكور ة»[5]

و.حجَّتُه : و هي الزيارات التي قام بها إلى حج بيت الله الحرام .

« المشهور عن الشيخ الورثلاني ،أنه حج ثلاثة حجَّ نحو بيت الله الحرام وهي على الترتيب التالي:

- الأولى :صحبة والده وهو ابن 18 سنة، في سنة :1153 هجريه 1740 ميلادي.
- الثانية: بلغ 41 سنه في 1166 هجريه 1752 ميلاديه.
- الثالثة :في سنة : 1179 هجرية 1765 ميلادي ، واستغرقت ثلاث سنوات ، حيث امتدت إلى 1181 هجري 1167 ميلادي»[6].

18.خط سير رحلة الحج للورثيلاني والركب الجزائري والمغاربي:

---

[1] - عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر، ص : 144.

[2] - عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر، ص : 340.

[3] - المرجع السابق ،معجم اعلام الجزائر، ص :340.

[4] - المرجع السابق ، معجم اعلام الجزائر، ص:340.

[5] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص : 394 . 395.

[6] - عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف ، ص : 14.

لقد انطلق الورثيلاني في رحلته للحج من بلدته بني ورثيلان وكان المنطلق الفعلي من :«.. **قصر الطير** ..وسيدي خالد .وأولاد جلاّل.. وبسكرة.. وسيدي عقبة..و زريبة الوادي.. ثم توزر..وقابس ...طرابلس.. وبرقة.. مصر..الجزيرة العربية.. وساحل البحر الأحمر.. والقرى والمدن التي تحاذيه.. مكة والمدينة»[1]و تأخذ نفس الخط عكسيا إلى غاية بني ورثيلان .

19.التعريف بالرحلة الورثيلانية:

تعتبر هذه الرحلة ذات قيمة كبيرة ، و تعتبر:« من أبرز الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني ، فهي تصور لنا الأوضاع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة العثمانية »[2].

كما تعتبر:« رحلة الشيخ الحسين الورثلاني الموسومة **بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ،تظهر الرحلة في شكلها الخارجي كاملة مرتبة ترتيبا زمنيا، على حسب الأحداث ، وقد جاءت نثرية تتخللها بعض الأبيات الشعرية ،استهلها مؤلفها بديباجة خاصة، وقد جاءتكبيرة في حجمها ،وقد اشتهرت الرحلة منذ كتابتها ، وقد نسخها :سعيد بن أحمد بن بدير العباسي القلعي في سنة 1182 هجري 1768 ميلادي »[3].

ويشير أبو القاسم سعد الله بأن الورثيلاني قيّدَ في مقدمة رحلته : « ...أنه كان ينوي كتابة رحلة عظيمة تكونمفخرة له ولبلاده »[4] ، ويتساءل أبو القاسم سعد الله إن كان الورثيلاني :« قد ألف هذه الرحلة دفعة واحدة أو على مرات ، فهو يذكر أن دفترا قد ضاع منه، في ليبيا أثناء عودته.. أنه كان يغتنم فرصة استراحة القافلة ويكتب ملاحظته »[5].

والرحلة الورثيلانية :« تتضمن اتجاها أقرب إلى النزعة الصوفية »[6] ، ويشير ذات الباحث بأنه :« توجد منها بالمكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة عدة نسخ ، وكانت قد صدرت أول طبعة لها في:

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ص: 395 . 396.

[2] - مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05،ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادرها المعرفية .بلعربي عبد القادر.، ص : 82.

[3] - أبو القاسم سعد الله ،، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص: 82.

[4] - المرجع السابق ، أبو القاسم سعد الله ، ج 2 ن ص : 396.

[5] - المرجع السابق ، أبو القاسم سعد الله ، ص :397.

[6] - مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05،ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادرها المعرفية .بلعربي عبد القادر.، ص : 82.

تونس 1903 ميلادي، ثم طبعت بمطبعة بيرفور نتانا بمدينة الجزائر 1908 ميلادي، بعد أن صحَّ َ ها **محمد بن شنب** والنسخة المطبوعة على 713صفحةً ، بالإضافة إلى خمسصفحات ، تشمل مقدمة النَّاشروالمصحِّ ح وهناك 105 صفحةً من الفهارس الخاصة بالأعلام، و أسماء الأماكن ،والقبائل ، والأعراش، و أخيرا أسماء المصادر»[1].

و يواصل أبو القاسم سعد الله في تعليقه على الورثيلاني :« يبدو أنه كان يمليها على تلاميذه و أنه لم يراجع ما أملاه، لذلك كثر التكرار والأخطاء، و تداخل المناسبات ، و لعل الكبر قد حال دون المراجعة رغم أن الإملاء قد تم سنة 1182 هجري»[2].

ثمظهر ت طبعة أخرى، وهي التي اعتمدت عليها في مذكرتي هذه، وقد:«...تم طبع الرحلة في مجلدين بمكتبة الثقافة الدينيةبالقاهر ة عام 2008 ميلادي، يقع حدود صفحاتها حوالي 800 صفحةً »[3].

ويمكن الإشار ة بأن الرحلةالور ثيلانية المطبوعة بالمطبعة الدينيةبالقاهر ة، جاءت في جزئين:

- الجزء الاول 451 صفحة.
- الجزء الثاني 384 صفحة.

و مجموع الصفحات 835 صفحة.

حيث تحدث الجزء الأول عن أوضاع البلاد ورحلته انطلاقا من الجزائر إلى غاية الأراضي المصرية، استعدادا للدخول إلى الحجاز.

وتحدث الجزء الثاني عن الرحلة في مكة والمدينة والمآثر التاريخية بالأماكن المقدسة ،ثم طريق العودة إلى مقر إقامة المؤر ثيلاني ببني ورثيلان ،ليلة عيد الإضحى ،وكذلك فإن الرحلة :«كانت موضوع تعليق ودراسة تحليلية ،نشرها الأستاذ صديق الحاج في المجلة الإفريقية، تحت عنوان: مع الرحلةالور تلانية عبر المغرب الأدنى في القرن 18 ميلادي»[4].

---

[1] - المرجع السابق ،مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05،ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادر ها المعرفية .بلعربي عبد القادر.، ص : 82.

[2] - تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله ، ج2،ص : 397.

[3] - مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05،ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادر ها المعرفية .بلعربي عبد القادر،ص:85.

[4] - مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05،ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادر ها المعرفية .بلعربي عبد القادر،ص:85.

أ.مصادر الرحلة الورثيلانية :

- رحلة أحمد بن محمد ناصر الدرعي "الرحلة الناصرية" المتوفي 1717 ميلادي.
- رحلة أبي سالم العياشي.
- رحلة التيجاني.
- كتب الفقه والتفسير»[1].

- و عن الجزائر قد اعتمد الورثيلاني :«.. على مشاهداته الخاصة ،وعلى ما رواه له العلماء الذين لقيهم فيها، وقد طاف فيها كثيرا، من غربها إلى شرقها .

ومن الكتب التي اعتمد عليها:

- عنوان الدراية للغبريني.
- والنبذة المحتاجة في ذكر ملوك سنهاجه.
- والوغليسية بشرح عبد الكريم الزواوي.
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.
- والأدلة السنية لابن سماع.
- وعلى المقريزي، والبكري ،والعبدري، والسمهودي، وبن فرحون، والشطيبي»[2].

ب.مواضيع الرحلة الورثيلانية:

قد اهتم الحسين الورثيلاني في رحلته الورثيلانية بالمواضيع التالية :

- « أخبار المتصوفة ...لأخبارهم في الجزائر.
- الخرافات والغيبيات ،والكرامة المنسوبة إليهم.
- زيارة قبر عبد الرحمن الأخضري، وقبر عقبة بن نافع وغيرهم.
- قضية شرب القهوة وتناول الدُّخان، وسماع الموسيقى.
- استنكر خروج المرأة متبرجة، وقطع الميراث عنها.
- شيوع الرشوة ،والاستيلاء على الأوقاف وانتشار الظلم.

---

[1] - مجلة أفاق فكرية ،المجلد 05،ع 01 ، 2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر. الرحلة الورثلانية ، محطاتها و مصادرها المعرفية .بلعربي عبد القادر،ص:88.

[2] - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر التقافي ، ج2ن ص :398.

- والحديث عن المياه عبر كامل طريق الحج.»[1]

[1] - المرجع السابق ، أبو القاسم سعد الله ،ص:397 . 398.

الفصل الثاني :

- الفضاء/المكان :في الرحلة الورثيلانية:

المكان عنصر هام في البناء السردي للرحلة و الحكي ، ومن باب أولى الرواية ، يقول **ميشيل فوتور** « إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ ، في الرواية رحلة في الزمان و المكان على حد سواء»[1]. فالرحلة ... ذات أهميةكبيرة في دلالة هذا القول ، فهي رحلة حقيقية في عالم حقيقي، لكنه في غير زمان القارئ ، ولا مكانه ولا أشخاصه.

ويحتاج أي : «... سارد إلى مكان ، يمتد تأثيره إلى أن يحتوي على العناصر الداخلية في تشكيل السرد جميعا »[2].

و أن ..:« العمل الأدبي حين يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته و بالتالي أصالته ..»[3]

1.فضاء البقاع المقدسة وحبها :

و يشير الباحث المغربيالغر ّ ابي بأن الأماكن تجمع بين الزمان و المكان «وهي أماكن تجمع بين قيمتين , قيمة الزمان، والمكان معا، مما يعرف "بالمعيار الزمكاني" Chrnotope وهو السمة الطبيعية والعلاقة بين المجموعتين الزمانية والمكانية»[4].

فالشيخ الحسين الورثيلاني يحدثنا عن مدى حبه للبقاع المقدسة ، عندما عزم على السفر إلى الحج، وهو لازال في بلدته وداره:« فإني لما تعلق قلبي بتلك الرسوم والاثار والرباعي والقفار والديار والمعاطن والمياه والبساتين والارياف والقرى والمزارع والامصار»[5].

فهو لم يكشف عن حبه للمكان المقدس فقط ، بل "تعلق قلبه" وهي درجة عالية مرالحُبِّ ،أي كالذي صار قلبه عالقا بالشيء ومجنونا به، إذ لم يتعلق قلبه بالحب فقط ،لمكة ، و المدينة، وإنما

---

[1] - سيزا قاسم ،بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،جمعية الرعاية المتكاملة مصر ،2004، ص: 103.

[2] - الجيلالي الغرابي ، عناصر السرد الروائي:رواية:"السيل"لأحمد التوفيق أنموذجا ،ط01 ،سنة2016 عالم الكتب الحديث الأردن،ص:43.

[3] - غاستون باشلار، جماليات المكان،ترجمة : غالب هلسا ،ط02 ، سنة1984،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوريع بيروت، ص:05.

[4] - جيرالد برنس،معجم المصطلح السردي ، ترجمة : عايد خزندار،ط01 ، سنة 2003،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة،ص:45.

[5] - الحسين الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية :نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،ط01،سنة2008،ج 1 .، ص:12.

تجاوزهما لكل ما له علاقة بهما في السفر، والشعائر، وهذا الحب ليس خاصا به، فقط بل هو متعدٍ لمن كان حاضرا معه في المجلس،..« فتوقى بهم الكلام إلى التحدث عن الحج »[1].

وحالة الحب للبقاع المقدسة هناك ، توجد عند عامة المسلمين ، وخاصتهم ،لأنها ترتبط بالوحي وبالرسالة الإسلامية، والهوية للأمة، فدائما ماتحرِّك رحلة الحج الأشواق لدى الناس ، وخاصة عند توديع الحاج من أهله وأحبابه :«.. فلما انفصلنا و وقع البكاء، والصراخ... لأن القلوب تعلقت بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فإذا كان النبي أولى من النفس ،فكيف يبقى التعلق بالأزواج، و الذرية ، والمال، بل المتروك كالعدم بالقياس إلى المطلوب ..»[2]

فنرى مدى ابتهاج الشيخ الورثيلاني ،عندما نزل موقع **بدر** وهو مكان له قيمة كبيرة في التاريخ الإسلامي : «...ونزلنا بدر العُيَدَ المغرب ، وهي قرية حسنة ذات نخيل ، وماء عذب ، فيها بركة كبيرة تكفي الأركاب كلَّها وعلى ذلك البلد أنوار تلوح ، ورياح النصر تغدو وتروح، وينشرح فيها الصدر والقلب ، ومواطئ أقدام الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم، لا تعفى، أهلها آمنون مطمئنون»[3].

هذه حاله وهو على مداخل مكة ببدر، فكيف يكون حاله عندما يدخل مكة ، ويرى البيت الحرام ، فهو شعور عظيم لدى كل مسلم يقف أمام الحرم المكي : «... دخلنا مكة... فلم تغادر في النفس ترحة... قد دخلناها في زحمة عظيمة، كادت النفوس أن تزهق ، غير أن سرورنا بالوصول إليها خفَّفَ بعض الألم... قد زال التعبُ وطلَّبَ »[4].

حيث نلاحظ كيف يشعر الورثيلاني بالراحة، بالرغم من كونه قادما من سفر لعدة أشهر عبر البر فوق البغال والجمال .

ويصف الورثلاني شعوره بالراحة أيضا عندما أتم مناسك الحج :« ولما فرغنا من طواف الإفاضة، جلسنا للاستراحة في أخريات المسجد، واشترينا خبزا ،وسمنا، وعسلا، فأكلنا،ورجعنا لمنازلنا بمنىً »[5].

---

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:14.

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:105.

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج2، ص:418.

[4] -المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ج2، ص:. 452.

[5] - الرحلة الورتلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج2،ص:466.

فهو يعطيناصورة على المكان بموسم الحج ، في زمن السباردالورثيلاني ، كيف يتم البيع لاحتياجات الحجاج في مثل هذا الموسم ، ونرى كيفيبدَ ا التأدب والخجل على الورثيلاني ،عندما تعلق الأمر بالدخول إلى داخل البيت الحرام ،...« وقد كان مفتوحا في هذا اليوم لكساء الكعبة ،عرضعليَّ الحاج أبوعزة المراكشي الدخول للبيت ، فامتنعتدتأً ا وتعَلَلْتُ بالزحمة ،... وإذا بأمير الحاج المصري إبراهيم أبو شنب ،أخذ بيدي و أطلعني من غيركُفْةَ ولازحمة ، فدخلتالبيت َفركعتُ به ركعتين لناحية الباب ،غافلا عن السنة، بأن أجعله خلْ َ ظهريلهِ ًلاعَلَيِ من الخجل»[1] ، فنلاحظ استعمال ألفاظ : "تَبأً ا تَعلَّلْتُ ، الخجل " ، وهي تدل على تواضعه في مواطن مناسك الحج، خاصة أنه من رجال "التصوف والزهد" ، في حين نجدهفتحً ا غير متزمت في مجالس البهجة ، والفرح ما لم تخالف الشريعة والسنة ، ...« ..ولما كانت الليلة الثانية من ليالي ًالعِي بالغَ أهل مصر، وأهل الشام ، فيإِقادِ المصابيح ، وإكثار الرمي بالمدافع ، والبنادق والمحارق المرتفعة في الجو، فهو أجمل الأندية »[2].

ثم يضيف في وصف البهجة والسرور بانتهاء موسم الحج بأن :«هيً في أيام الموسم هي الدنيا بأسرهاقصورٌ عالية ،وسُواقٌ حافلة وجنودٌ مجُنَّدة، وملابسفاخرة ،و أطعمة شهية ، ومراكب هنية ، وبضائع غير معدودةومتاجرُ ثمينة ، إلى أنواع العبادات ونحرٌ وذبحٌ وإطعامُ طعامٍ »[3] كما أنه يعبر عن انشراح صدره، واطمئنان قلبه،...:«... لما أشرفنا على المدينة المشرفةغَيَنَارٌ عظيمٌ ، فدخلنا من باب السلام، فاطمأنالفؤادُ وطابَ الحمدُ والثناءُ على الوصول إلى الروضة»[4] ويقابل ذلك الانشراح، انقباض واستنكارلمِ ا تقوم به نساء المدينة من تجاوز للشريعة - حسب الورثلاني - : « ..ونساء المدينة لهن عوائد مذمومة، في الخروج إلىالتَنُّزِه ، والتفرج في البساتين والأماكن المنفتحةويسُمُون ذلك القائلة [5]، بالرغم ، من أن نساء المدينة يخرجن مع الأزواج ، والآباء، بحثا عن الترويح عن النفس المباح ، غير أن الورثلاني نظرا لتربيته المحافظة والزاهدة، يرى ذلك مذموما ، -كما قال -...

---

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج2،ص:463 . 464 .

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ص: 468.

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:516.

[4] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:530.

[5] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:549.

فالبقاع المقدسة كانت فضاءا لتعلق القلب ، والحب ، في أداء مناسك الحج ، و استعظامها في النفس ... فهي فضاء أو مكان حميم يلقى قبولا وشوقا لدى المسلم عامة ، و الحاج خاصة .

كما أن الورثيلاني لم يخف غضبه من التجاوزات التي تحدث بالبقاع المقدسة، كما حدث من نساء المدينة ، أو التجاوزات أثناء الطواف ، كما جاء في موضع آخر ...

2-فضاء القبور و أضرحه الأولياء الصالحين والمساجد والمقامات و السماع و المقاهي:

هي فضاءات وأماكن مغلقة للتعبد ، والتبرك و أماكن للدعاء المستجاب، فقد كان الورثيلاني محبا للصالحين الأحياء والأموات ، فهو يرسم طريق سفره بأماكن تواجد هذه القبور والأضرحة ،والمساجد ،..: « فهذا ضريح سيدي خالد ، وقدشهد غير واحد رسالته بجبل أوراس ، وهو مقام عظيم ،..والوفود تأتيه من المشرق ،والمغرب ،للزيارة،..»[1] وسيدي خالد ...هي مدينة بإقليم بسكرة ، و اليوم هي تابعة لولاية أولاد جلاّل ، بها ضريح سيدي خالد ، و هو ضريح لنبي سابق لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، و ذلك حسب الاعتقاد الشائع طبعا .

والورثيلاني يلتقي بالأولياء الصالحين الأحياء في مقامهم ، وخلواتهم، وذلك في بيت الولي سيدي المبروك :«... تلاقينا... بالزاهد ... سيدي المبروك... وكان ملازما قطعا للعبادة، ..وقدر أيته كأنه خارج مرقده .تعلوه صفرة، وقد ظهر أثر التراب على وجهه... فبتنا عنده ، في قريته.وتكرم علينا غاية »[2].

فهو لم يترك موقعا إلاوتعرف إلى صالحيه، من الأحياء، والأموات ،فقد :«.. دخلت بجاية، وزرت سيدي الصوفي... إن أهل بجاية يعظمونه ،و أنه من أهل التصريف »[3] ، ويتذكر في صدد حديثه أنه زار:«..خلوة سيدي أبي مدين الغوث ، وقد زرت قبره في تلمسان»[4]

و هو يذكر: «.. سيدي أبو علي المسيلي في بجاية ، ..وتولى القضاء فيها مع كونه مدرسا للعلم، وكان يقرئ الجن من الليل ، والإنس في النهار..»[1] ، وهذه الأخبار تصنف ضاءا عجائبيا ،غرائبيا، قد لا يتقبله الكثير من القراء، والمتلقين لهذه الرحلة ، ولكنها مألوفة لدى المؤمنين بكرامات الأولياء،

---

[1] - الرحلة الورتلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1، ص:15.

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج1،ص:15 . 16.

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:35.

[4] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص: 35.

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج1،ص:40.

فهي يمكن أن تكون :«.. ضد مصطلح الإيلاف Algebrizating ،وهو عكس الخرق (خرق المألوف) Defamitiarization ، ففي حين أن الأخير يتولد من استخدام تقنيات ،أو وسائل تجعل المألوف غريبا عن طريق إعاقة الطرق العادية للإدراك، فإن الإيلاف يزيد تلقائية الإدراك ويقلل من الجهد المبذول فيه »[1].

- **خلوة المضيق :** وظاهر اللفظ يدل على فضاء، أو مكان للطهر ،والصفاء، والتعبد، غير أنه فضاء احتيال للزندقة وارتكاب الفاحشة باسم الشعوذة الدينية ذلك : «.. أن بعض الزنادقة كان يتعبد في الموضع المسمى بالمضيق ، فكان من أمره أن كل امرأة لا تلد ، في بجاية تأتيه، فيختلي بها فتلد طفلا،فخلا صيته بهذا الأمر، فذهبت زوجة سيدي عبد الحق إليه، وهو معها، فلما طلبها للخلوة ،على عادته ليطأها ،فتلولدا ، فامتنع الشيخ من ذلك ، فقال: هذا ممنوع شرعا، فرجع هو وزوجته..... وكانت امرأة السلطان قد فعل بها ما فعل بالنساء »[2].

- **المساجد** : فهي بالإضافة لمكان، وفضاء للعبادة، والصلاة.. فهي فضاء عمراني هندسي يثير دهشة الورثيلاني بعظمة بنائه ، فهو فضاء هندسي عظيم البناء يعكس قيمة العمران بسكرة ،.....:« ...والجامع الأعظم لا نظير له ، وصومعته ما أحسنها ، وما أوسعها...»[3] فالورثيلاني يستخدم صيغ التعجب لإظهار اندهاشه من براعة العمران في هذا المسجد،..(لا نظير له - ما أحسنها- ما أوسعها).

- **كهف زينير ببسكرة:** فضاء عجائبي يعكس الكرامات للأولياء،....:«... فيه رجل قتيل لم يغيره مر الدهر، ولا تقادم الأزمان يبص جراحهما ،لا يعلمون متى قتل قديما، وقد نقلوا هلأ تلك النواحي ، ودفنوه بأفنيتهم ليتبركوا به ، ثم لم يلبثوا أن وجدوه في الكهف على حالته وذكر أنه يظهر كماذبح من يومه ،وأنه هناك من قبل فتوح إفريقيا، ويلهذكهن دفنه »[4].

---

[1] - جيرالد برنس ، معجم المصطلح السردي ، ترجمة ،عايد خزندار،ص :22.

[2] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1،ص: 34.

[3] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1 ، ص:116.

[4] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1 ، ص:123.

فهو فضاء خارق ...:« فالخارق Fantastic/Fantastique ، يقوم الخارق على تقاطع نقيضين، **العقلانية** : التي ترفض كل ما يقبل التفسير ،و**لا عقلانية** :التي تقبل بوجود عالم غير عالمنا، له نظامه ومقاييسه المخالف لتجربتنا البشرية، ومبادئنا العقلانية»[1] .

و نلاحظ بأنه كثيرا ما تكثر مثل هذه القصص ، في حياة رجال الطرقية ،والتصوف، و البيئات الموافقة لها .

- **مجلس السَّماع:** وهو في ظاهره فضاء للهو والموسيقى، لإمتاع الناس ن لكنه في الحقيقة فضاءٌ ديني ٌ لطوائف من أهل الطرق والتصوف، يجمعون فيه الناس للذكر، وسماع المدائح ويحضره ُ الرجال ،والنساء، والجميع يأخذ زينته لهذا المجلس ...:«...فقد كان سيدي عبد السلام الأسمر يستعمل السماع بالدف ، فحقهم اتباع السنة ، واجتناب مواقع الظنة ، وقدعمَّت البلوى بِبَعْضِ أبناء الطوائف على السماع بالدفوف ، والمزامير، وسائر الآلات ،والأشعار، والألحان، واتَّبعوا فيه شيطانا رجيما، ونبذوا السوَّآءَ ظهورهم »[2].

فالشيخ الورثيلاني رغم كونه رجل تصوفٍ وزهدٍ ، ويحب مجالس الذِّكْر والسَّماع ، ما التزمت بالشريعة، والسنة ، أما إذا ابتعدت عن الشريعة، والسنة ، ولو كظاهر ُ ها أغراض ٌ للتعبد ِ ، فيرفض الشيخ ذلك ،ويرى فيه بأنهم يتبعون الشيطان الرجيم ،ويتركون السنة وراء ظهورهم، رغم تقديره للشيخ بقوله: "سيدي عبد السلام الأسمر ".

- **فضاء المقهى** :وهو فضاء حميمي ترفيهي انتشر في المجتمعات الحديثة ، و يختلف استعماله من مجتمع لآخر ، غير أن الشيخ الورثيلاني قد راه بمصر، أدلى فيه برأيه الفقهي ، فيرى بأن شاربي القهوة بالمقاهي :« فريقان:

- يشربونها في أماكن ُ معدَّ ٍ لذلك مزخرفة، فلا تخلو من لهو، فهؤلاء الجامل ُ لهم على شربها اتباع الأهواء ،والتلذُّ ذ بمقارَفَ ِها من الأمور المذمومة، إنها في حق هؤلاء محرمة ، لا لذاتها، بل لما قارفها.

- وفريق يشربونها من غير جلوسٍ مع الفريق الأول ،فهؤلاء الجامل ُ لهم على شُ ْبهِ ا لهم ُ لهم يزُادُ أنها تُ قدَّم للضيوف»[3].

---

[1] - ناصيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص:86.

[2] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1، ص :215.

[3] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1، ص :320 .321 .

فالمقهى إذًا ، فضاء للترويح عن النفس، لشرب القهوة ... لكنها تكون فضاء إيجابيا ، ومقبولا في نظر الشيخ الورثيلاني ، ما ابتعدت عن مجالس اللهو، ومخالطة النساء ، والمعازف ...في حين تكون فضاء محرما، ما اقترفت حسب ،الشيخ المحرمات من مجالسة النساء، والمغاني، وغيرهما...

- **قبر الإمام إدريس الشافعي:** فضاء صفاءوتبرك ، وعبادة...:«.. فزرنا قبر الإمام إدريس الشافعي رضي الله عنه ، وعليه بناء عظيم ، ومسجد ،وقوم من الفقراء ، يسكنون هناكوقَيِّمٌ المشهد لا يفارقه ليلا ، ولا نهارا ، ويتخذ عند قبره كل ليلةقبتٍ مولد ، يجتمع فيه أناس كثيرون ، ما بين فقراء و أمراء، ورجال، ونساء ، يبيتون طول الليل بينِ كْرٍ بجماعة ، وصلاة وقراءةقرآن ، لا يفترون إلى طلوع الفجر»[1]

ويمضي الشيخ في رحلته على ذكر هذه الفضاءات الدينية ، حتى يتراءى للقارئ بأن الرحلةكلَّها للاضرحة، والمساجد .

3- **فضاء المياه و البحر:** البحر، الوادي ، الساحل البرِ كة ، الماء ، البئر، السبخة ، وهي جميعا بقاع و أمكنه مفتوحة محدودة ، ولا متناهية .

-**فضاء البحر** : هو فضاء المخاطروالمجهول، والرحيل ، لكنه هنا في الرحلةفضاءُ مأنٍ ، وانتقال، وعبور، من مكان إلى مكان ، لرفع الأحمال التي يصعب على الإبل الاستمرار في حملها لصعوبة الطريق البرية، فيشير السارد عندما استقبالوا َكْ من جبل زواوة :«.. واشتغلنا بهم إلى أن ذهبوا إلى تونس ليذهبوا إلى البحر... صرنا في توديع الناس من كل بلد»[2] ، فالبحر هنا ليس مكانًا للمخاطر بل صار مكانا للأمان والراحة ، لأنه صار بديلا للإبل في تأمين وصول الأحمال إلى مصر، فالجهد الذي يبذله المرافقون للأحمال في السفن ، ليس بذات المشقة التي يجدونها في البر، ولا من جهة الأفراد ،ولا من جهة الإبل ، أما من حيث المخاطر، فمخاطر البحر أقل من مخاطر البر التي هي عرضةلقُطَّاع الطرق، والغارات ...أما البحر ففيه رهبة البحر للأمواج ، و مخاطر محتملة غير مؤكدة ن على عكس البر الذي فيه مخاطر مؤكدة .

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:329.

[2] - الرحلة الورتلانية ، الورتلاني ، ج1 ، ص : 44.

و ما يؤد ذلك ما جاء على لسان ابن طوير الجنة عشية احتلال فرنسا للجزائر:«...فلما قدمنا فاسا وجدنا الجزائرأخذتها النصارى افرانسيس ،كتبنا إلى مولاي عبد الرحمن ، ...أن البر لا يمكن السير فيه لأنه صار أرضا سائبة و أنا نحب الركوب في البحر، فبقينا في حيرة ...»[1]

فنلاحظ أنه كلما اقترب من الركب من البحر ،كلما كان صمام أمان، للركب ..: «...ومررنا بوادي الرمل مبدؤه الجبل قاطعا إلى البحر»[2] فالبحر هنا مكان/فضاء للأمان ،لا للمخاطر كما هو شائع.

والبحر كذلك به **المرسى** الذي يعد شريان حياة للمنطقة، ونافذة تواصل مع العالم فضاء لا متناهي و أليف ، فمرسى **بنغازي** بليبيا مثلا..:«.. تصب أوديةالسمَّ ن و العسل ،والشحم »[3].

كما سبق أن أشرت، فالبحر يعتبرفضاء ً آمنا ،ولحماية الركب من المخاطر...:«.. ففي التميمي سار الركبمحاديً ا للبحر ،و أخذنا شاطئ البحر لما في الطريق منكثر ة الشجر ،والحجر،و أشرفنا على **عين الغزالة »**[4] ، فهو بقدر ما يقرب من البحر لتأمينِ َ الركب ،و إبعاده عن المخاطر، فهو لا يستفيد منوفر ة مائه ،لأن الركب يحتاج لمياه الشرب ،والطهي للأفراد ،والشرب للحيوانات ،مما يجعله يرسم طريقه بصعوبة ، فهو يتحرى الأمانة بجانب البحر ،و أمان الحياة للتوجه لأماكن الماء العذب ،فهي معادلة صعبة، أن تجمع بين : الأمان والحياة ، في أماكن الماء العذب ، فضاءات معادية ، ليست "عندي بل هي تحت سيطرة غيري " لأنها تخضع لسيطرةقطَّ اع الطرق، واللصوص ، لترصد و ترقب المسافرين ،و أما البحر فهو آمن من المخاطر، لكنه لا يحافظ على رمق الحياة.

فهو دائما ملتصق بالبحرقدر استطاعته، ففي درنة بليبيا يشير بأنها:« ..مدينة على ساحل البحر بها مرسى»[5]

- **فضاء الأمطار والعيون والأودية:** و هي مكان/فضاء.. للخصب والمياه والنماء والاستقرار، فحياة الناس بالجزائر، وخاصة في منطقة بني ورثيلان بالهضاب العليا، منطقة فلاحية، تعتمد فلاحتها على الأمطار والعيون، والأودية ، فإذا جادت السماء بمائها،عمَّ الرخاء ،والخير، و إذا أمسكت السماء ماءها ،عمَّ الجفاف ،والقحط و شظف العيش ،إذا استمر جود السماء ،استقر الناس بأماكنهم ،أما

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ،تجارب في الأدب و الرحلة ، ص:269.

[2] - الرحلة الورتلانية ، الحسين الورثيلاني ،ج1 ، ص : 214 . 215.

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص: 269.

[4] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:280.

[5] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:281.

إذا طال الجذب ، والجفاف ، فإن الناس تضطر للرحيل ، والانتقال إلى أماكن الماء و الحياة، فيشير السارد بأن بلاده:«..بني يعلىوزمورة وطن واحد كثير الأمطار والعيون»[1]، فهو هنا بصددالمفاخرة والامتنان بميزات منطقته ، وغير بعيد عن منطقته بضواحي سطيف يتحدث السارد عن قصر الطير : «..بأن فيه مكان ، يقال له **المرجة** ، من حفر فيه مقدار ذراع ، وجد الماء عذبا سائغا شهيا »[2].

حتى ساكنة الصحراء،والمقصود هنا،المنطقة القاحلة غير المعمورة بالعمران،فالماء بالنسبة لهم يعد مصدر حياةوقوة..:«...فأولاددرّاج بلد هؤلاء الصحراء،وحرثهم علىالحيّ ،أعني أودية تنحدر من الجبال»[3]، فبفضل هذه الأوديةالمنحدرة من الجبال،استطاع أولاد دراج أن يحرثوا أرضهم،وينتفعون من الماء،ويستقرون ببلادهم .

فالسارد يتعجب منوفرة الماءبسكرة ،كأنها الجنَّة فالماء يجري تحت أقدامهم:«..فلما قطعنا الوادي نزلنا حافين بالنهروبسكرةكثيرة المياه بين خلال البيوت،فكل باب عنده ساقية من الماء،وتجري من ماءحلوٍ كالعسل»[4] فبسكرة جنة الله في أرضه – حسب الكاتب - ففيها الماء الوافر،والذي يستغل في تشغيل **الأحاء** /جمعحًى ،لرحي الحبوب ،فهي:« ماء جارٍ في نواحيها ريحْاَء متعدقةلحنُ بالماء»[5].

لم يعد الماء مصدرا للحياة فقطو مكانا/فضاء آمنا،بل صار فضاء معاديا،ومصدرا للخطر والموت، فهو فضاءمعادٍ ،جالب للخطر،وفي ذات الوقت،فهو فضاء لإظهار الشجاعة،والتحدي،لأن الركب ،لابد له من توفير الماء،للحفاظ على حياة المئات من الأفراد،من الرجال والنساء،والأطفال،والبهائم التي تعتبر وسائل النقل الضرورية،فهو بمثابة البنزين لوسائل النقل الحديثة،عندما يتم غلق محطات البنزين ،ونفاد البنزين...:«...فغاروا علينا،ثم غلبونا على الماء بأن نزلوا عليه،ونحن خارجه ،ومع هذا قاعدَمِنْاَ الماء من الركب»[6]،فتونس لم تكنفضاءً أليفا،أو جارا آمنا للركب ، ولا فضاء حميما ، ففيها وجد الركب صعوباتكثيرة ، أمنية ، وخدمية، حتى من الناحية الأخلاقية ، حيث لم يتقبل

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج1،ص:109.
[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص: 111.
[3] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ص:112.
[4] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ص :116.
[5] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص : 117.
[6] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:154.

السارد الورثيلاني ما وجد عليه الناس بالحمَّام بقابس...:« ونزلنا في حامة قابس وهي قرية ذات نخل وماء ،وفيها حمَّام سخن ، كأنه يغلي بالنار، وخارجه نهر منه ،يجتمع فيه الرجال والنساء ، ومن غير ستر في النهر، كل واحد يرى عورة الآخر...فحمَمْنَا منه في محل الستر، وكذا أهلنا ليلا»[1] ، فالحمَّام هنا ، فضاء/مكان ، للنظافة و الاستحمام، والاستجمام ، ونلاحظ بأنه جمع بين نوعين من الفضاء ،فهو فضاء استجمام من جهةوفضاء فضح وغي من جهة أخرى .

ومنابع الماء ، كما هي فضاء/مكان ..خصب و حياة ،و أمان ، فهي فضاء –كذلك- قبيح لملوحة مائها أو مرارته ، **فَبِيبَا** في: « أبي كدية **بتورغا** ..في هذا الموضع ماء قبيح لا يشرب»[2] ، وهذا يترتب عليه صعوبةكبيرة ، فعندما يسير ركب ضخم نحو بئر أو عين قصد التزود بالماء ،فإذا به يجدها عينا مالحة لا تصلح للشرب ، فهو صدمة و خيبة ، و كسر أفق التوقع ،مما يترتب عليه تغيير مسار الركب ، فهذه سبخه وادي الكبريت بليبيا:«..وهيمفازة قبيحة تهب فيها السموم...السبخة صعبة جداكثيرة الوحل،وفيها غور وبينها وبين البحر جبال من الرمل »[3]،ولك أن تتخيل هذا الكابوس الذي يقع فيه الركب ، ومدى المعاناة ، والمشقة ،خاصة للنساء الحوامل ، والمرضعات وكبار السن ، والأطفال وذوي الأمراض ، بل مدى صعوبة ذلك على الإبل ، والبغال ، فهذا الفضاء، فضاء كئيب مخيب للآمال ، محفوف بالمخاطر، والمسؤولية الكبرى تقع على أمير الركب ،والمسؤولين عن خدمة الركب ، فيواصل السارد بأن أباكدية هذه: « بهوادٍ من الملح ، تجري الماء على أرض من الملح ،فلا الماء يجمد ولا الملح يذوب»[4] ،لكن كل ذلك يزول عندما يدخل الركب مشارف البقاع المقدسة ،عندما يدخل موقع بدر:«..ونزلنا بدرا..وهي قرية..ذات نخيل وماء عذب فيها بركة كبيرة تكفي الأركاب كلها..»[5].

ومن المؤكد أن ماذكره – هنا - من أمكنة ، وفضاءات ،ومواقع ،وبقاع للماء واسعة وضيقة ، أليفة ومعادية ، نافعةوضارة ، فهيكثيرة لكنتوقفت عند نماذج منها فقط.

4-فضاء المنازل والدور والأماكن المغلقة:

---

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج 1 ن ص : 161.

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ص : 260.

[3] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ص:264 . 265.

[4] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص : 261.

[5] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ج2، ص:414.

فهي أمكنة مغلقة، وفضاءاتمنحصرة تؤدي وظائف اجتماعية أو ديني ، لكنها قليلة جدا في هذه الرحلة المدروسة ،نظرا لطبيعة الرحلة ، بأنها رحلة :حجازية في فضاء/مكان مفتوح لا متناهي.

لقد توقف السارد على ذكر داره ذكرا وحيدا أثناء بداية الرحلة للحج ،وأخرى أثناء عودته من الحج بعد ثلاث سنوات من مغادرته ، فيتحدث عنزيارة السيد أحمد بن محمود :« قدم إلينا زائرا... إذ اجتمع ...مع أخينا في الله سيدي أحمد بن محمود... في دارنا...»[1]

و هو يضيف :« لما ..رجعنا إلى دارنا عازما على السفر»[2] وأثناء خروجه من بلدته ، زار بيت أصهاره : «.. أخذنا في الطلوع لدار سيدي بركات ...فدخلت بيتوزرتُ زوجته»[3] وهي صهره أم زوجته ، ونلاحظ هنا أنه يذكر (الدار) والمراد منها المنزل كله ، أي فضاء المنزل بأمكنته ،ومرافقه ،ويذكر (البيت) وهو مسكن خاص بالسيد بركات ، أي أن الدار فضاء واسع به عدة بيوت لعدة أفراد ، والبيت به عدة غرف ، كأن الدارعبارة عن مجمع سكني عائلي ، بداخله عدة بيوت لأفراد العائلة ، من الآباء والإخوة ن والأبناء ،فنلاحظ بأن العائلة الجزائرية في تلك الفترة ،كانت قائمة على الاجتماع في السكن بمجمع عائلي واحد ، يتفرع إلى عدة بيوت ،وهذا يعكس النمط الاجتماعي السائد في ذلك الوقت ،فالدار فضاء، و البيت مكان ، و الغرفة حيِّز.

وذكرَ السارد الداربيً ومكة ، و بتونس لأنه َكُث بهم مدة زمنية طويلة ، مما يتطلب كراء بيت للإقامة المؤقتة لاداء المناسك ،أو لترتيب أمور السفر. فهي فضاء إقامة مؤقتة أو فضاء انتقال مستقر لفترة من الزمن .

5- فضاء المزارع والطبيعة والأسواق:

فهي أفضية/فضاءات ، وأمكنة مفتوحة، منها : المتناهي ،كالمزارع والأسواق ن واللامتناهي ،كالطبيعة، والصحراء ، فقريبا من بلدالسارد يتعرضلزمورة :«... أرضها ذات زرع ، وضرع ، طعامها جيد ، وسوقها ،عامر مفيد ، وبلدناكثيرة الشجر»[4].

مما يعكس نظرة الابتهاج بوطنه وبلاده ، وغير بعيد عن داره ، فقصر الطير:«.. بادية.. فيها الخصب والعشب أخضر ولو في الصيف والخريف»[1] فهي فضاء أخضر بهيج طوال العام، حيثما ينتقل الركب

---

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج1 ، ص : 14.

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ص: 44.

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص: 107.

[4] - الرحلة الورثيلانية ، الحسين الورثيلاني ،ص:109.

يجدالوفرة والخير بأرض الجزائر، حتى ببسكرة التي يفترض بأنها إلى الصحراء أقرب :« نخلها عظيم وغلتهاكثيرة... وكذا الفواكه خصوصا الزيتون»[2] ،إلا أن هذهالصورة المتفائلة لم تستمر، ففيها مدينة قديمة ، قد مرت عليها فتن ومآس ف :«خربت وصارت دكًّا... خرجوا إلى البساتين فبنوا هناك...»[3] فالبساتين فضاء مفتوح لا متناهي بمنطقة بسكرة ، بالجزائر لشساعته ،وبالرغم من أن أهل بسكرة القديمة ، قد عاشوا في فضاء/مكان معاد ، وموءٍ كريهٍ ، نظرا لظروف الحرب والفتنة ، والوباء ،وعنصر الترك الذي حكم بالظلم ، فصارت البساتين فضاء/مكان نجاة، و أمان ، لأنها مكان/فضاء "عند" أصحابه تحت سلطة صاحبه يملك فيه حريته ونفوذه.

- و بوادي الرمل بليبيا: فهو فضاء/مكان يجمع بين النقيضين : فضاء الخير، والخصب ،والبهجة، وكذلك فضاء/مكان المشقة ، والمخاطر كما سبق و أن أشرت في قسم الأودية ، والمياه في وادي الكبريت ، لكنها هنا ،فهو:«.. فيه مزارع تخرج إليه ماشية أهل طرابلس ، وسواحلها»[4]، وكذلك **أبو كدية بتورغا** :« بلدة عظيمةكثيرة النخل، وتمره أحسن من طرابلس»[5]

غير أن السارد عندما ينظر للأماكن المقدسة بالحجاز فهو مبتهج وفرح ، و معظِّم لها ، لكن يقع له امتعاض وكسرٌ لأفق توقعه المقدس، فلم يوافق على سلوك نساء المدينةالمنورة ، حيث رأى فيه تساهلاوخروجا عن أوامر الشرع :« ونساء المدينة لهن عوائد ذميمة في الخروج إلى التنزه، والتفرج في البساتين والأماكن المنفتحة»[6].ففضاء/مكان المدينة المنورة ن فضاء عتبة مفتوح ، حميمي لاحتوائه على جسد الرسول صلى الله عليه و سلم الشريف ، لكنه نظر لمكان/فضاء التنزه بالمدينةبأنه رغم كونه فضاءً مرحا و جميلا ، فهو فضاء مستهجن لقيام نساء المدينة بسلوك لم يقبله الشيخ الورثيلاني ،رغم تقبله من أهل المدينة المنورة و هي مدينة عامرة بالإيمان و العلماء.

6- فضاء المراكب ووسائل المواصلات:

---

[1] - المرجع السابق، الحسين الورثيلاني ،ص:116

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص :116

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص : 116.

[4] - الرحلة الورثيلانية، الحسين الورثيلاني ،ص:214.

[5] -المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:260.

[6] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:530.

وهي فضاءات متنقلة، و فضاءات " عتبة " ، فوسائل النقل في عصر السارد في أواخر القرن 18 ميلادي بالجزائر وبالمنطقة العربية ،كانت الوسائل متوقفة على البغال ، والجمال والخيول ، والأبقار في البر ، أما في البحر فهناك السفن والزوارق... فمرحلة الحج لابد لها من تجهيز من وسائل نقل تحمل الأفراد ، والعتاد ، والزاد ،كالبغال والجمال بمواصفات جيدة حتى تقوى على صعوبة ، وطول الطريق ، وكذلك الخيول للفرسان والمسلحين المرافقين للركب في كل مرة يصلون إلى نقطة حضرية يتم فيها تفحص هذه الوسائل ، إما ببيعها واشتراء وسائل أحسن وأصح ، وإما باستبدالها في أسواق تقام هناك بمناسبة مرور كب الحجيج:« ...اشترينا بعض الجمال..»[1]

فقد هجم عليهم قطّاع طرق بتونس:«.. وجاء المسلحون بالزاد على الإبل ... ونهبوا منهم ، فهذه البهائم/ الوسائل لم تعد أليفة ، وإنما صارت فضاء بطش ، وخوف لاستعمالها في الغارة ، والقتال مما يجعل الفضاء فضاء/مكانا معاديا .

وهذه البهائم وخاصة الجمال لا تتحمل صعوبة الطريق و مخاطره ، وثقل الأحمال ، وطول المسير فيتم التخفيف عنها بالتقليل من الأحمال التي يمكن الاستغناء عنها مؤقتا في هذه الرحلة ، فيتم بعثها بحرا إلى مصر،...:« فقد خفف الركب من الأحمال ببعثها في السفينة إلى الإسكندرية »[3] ، وهنا نلاحظ تغيرا في طبيعة الأمكنة من مكان بريٍّ متنقل ، وهو عتبة يأخذ الراكب إلى مكان بحري عائم نفعي، ينقل الأحمال من مكان إلى مكان ، فهي ليست أمكنة استقرار بل أمكنه انتقال ، ونلاحظ هنا أمكنة متنقلة خطرة ، وذلك :« بوجود جبال من الرمل تصعب على الإبل طلوعا وهبوطا »[4].

ويعرض السارد في هذه الرحلة إلى بعض الغرائب ، لأن : « الغريب Letrange فيتميز بأحداثه التي تظهر في البداية خارقة ، أو غير قابلة للتفسير ، ثم تتحول في النهاية إلى أحداث عادية أو مفهومة »[5] ، كما ورد بالرحلة ..« من الغرائب ركوبهم على البقر و حمل الهوادج عليها و إناختها كالإبل دون مشقة لتعودهم على ذلك »[6].

---

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ح1،ص:112.

[2] -المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:154.

[3] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:261.

[4] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:264 . 265.

[5] - ناصيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص:87.

[6] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ، ج1 ،ص:271.

وكان من عادة الحجيج عندما يصلون إلى مصر يتنقلون عبر البحر الأحمر إلى الحجاز، فيقومون بترك الإبل عند أفراد لرعايتها كأمانة إلى حين عودة الحجيج بدفع كراء مقابل ذلك :«.. ليودعوا عندهم الإبل ويتركوها عندهم أمد الإقامة »[1] بالحجاز.

و كثيرا ما يقع للحجيج تحايل وسرقة عند الكارين بمصر أو بمكة ً لأن الحجيج يقومون أيضا بشراء جمال بالحجاز:« فمن اكتريت منه قد هرب بالجمال فلم يترك إلا أربعة منها ضعيفة »[2].

فهذه المراكب أمكنة/ وفضاءات متنقلة غير مستقرة ، وغير دائمة، إنها تتغير من مكان الى مكان ، مما يجعل صعوبة في استخدامها لدى الركب ، لأن المركوب الذي ألفه الراكب ،أو المركوب الذي ألف راكبه سيتغير من حين إلى حين ، مما يجعل فيه طباعا جديدة لدى الاثنين حتى يألفان بعضهما ،كالذي يغير سيارة بأخرى فإنه يجد صعوبة في التعود على المركوب الجديد مما يأخذ وقتا.

فما ذكره في هذه الدراسة من : أفضية/فضاءات ، وأمكنة ، وبقاع ،و أحياز، فهي قليلة جدا مقارنة بما في متن هذه " الرحلةالورثيلانية " مما يتطلب عملا إحصائيا يقوم على إحصاء، ورصد كل البقاع التي وقف عليها السارد للورثيلاني ، وما ذكرته يمثل نماذج مختلفة لأماكن وأفضية وبقاع بدءا من بلد السارد ، بني ورثيلان ، وبني يعلى مرورا ببسكرة ثم تونس ، ثم ليبيا ثم مصر، فالبحر الأحمر، فالحجاز فمكة والمدينة ، وهذه هي مسيرة وخط سير الرحلةالورثيلانية من المنطلق إلى الهدف ،والعودة من المنطلق بالمدينة إلى الهدف وهو ديار بن يعلى بني ورثيلان الذي استغرق ثلاث سنوات كاملة.

[1] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ص:297.

[2] - المرجع السابق ، الحسين الورثيلاني ،ج 2 ن ص : 521.

الخاتمة :

و ختاما ما من رحلة تدوم ، فالرحلة لها بداية سير ...كما لها خاتمة سير ، و لها خط سير للعودة أيضا ، و بعد نهاية هذه المذكرة يمكن تسجيل مجموعة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي :

- فالخَلُص خلُص إلى أن معاني الفضاء جميعا لا تخرج عن معاني الاتساع و الفراغ ...و الفضاء يشمل أمكنة ، و الأمكنة بقاعا، و البقعة أحيازا ...،أما المكان فهو الموضع الحاوي للشيء ، و لا يتوقف في بعده الجغرافي ، بل في مضمونه الثقافي و الاجتماعي ، أما الحيز فلكل حيّز /كائن بجوز و حيّز .
- أما السرد فهو التتابع في الشيء و إجادته ، و هو علاقة كتابية أو شفهية بين الأحداث التخيلية أو الواقعية .
- و الرحلة ، فالرحل هو البعير أصلا ، و من ثمَّ أطلقت على الارتحال و الانتقال من مكان إلى مكان آخر لغرض ما .
- و أدب الرحلة ، هو نوع أدبي يصف أوضاعا ، أو يحمل هموما ، أو يعبر عن قضايا .
- و في الفصل الأول بيّنت أن الرحلة تشترك مع بقية الفنون و المعارف ، و دراسة صورة شعبٍ بشعبٍ آخر، و هو ليس روايةً أدبيةً ، لأنه ينطلق من الواقع وصفا و تحليلا من صلب الحقيقة بعينِ الكاتب.
- و من النتائج أيضا أنه :شهادةٌ على عصر المؤلف ، وبيانُ علاقات الشعوب مع بعضها في عصر الرحلة .

لقد حفَلَ القرآنُ الكريم بالرِّحل فبدايةُ الخلقِ رحلة ، و بداية الإنسان رحلة ...و نهاية الكون رحلة ، و جميعُها هادفة و فاعلة .

- و ما من نبيٍّ إلا و ارتبطت حياته برحلة طالتْ أو قصُرتْ .
- أما قول عمرو بن كلثوم :

مَلأَنَا البَرَّ حَتىَّ ضَاقَ عَنَّا وَ ظَهْرُ البَحْرِ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا

كنا نظن أن البيت مبالغة ، لكنه حقيقة تعكس واقع العرب في علاقتهم مع الرحلات .

- و كذلك ابن بطوطة و المسعودي.و.ليس انتهاءً بالورثيلاني .
- و تتنوع أنواع الرحلات بتنوع أغراضها ، و دوافعها لدى كل رحالة .
- كما شهدت فترة العهد العثماني بالجزائر مجموعة من الرحلات الجزائرية ، من أهمها الرحلة الورثيلانية في القرن 18م ، و الحسين الورثيلاني هو العالم المتصوف الرافض للظلم ، المعظم

لأولياء الله الصالحين ، من منطقة بني ورثيلان بالهضاب العليا ، رحالة وثّق حجته الثالثة في هذه الرحلة ، و قد جالس و تعلم على كثير من العلماء داخل الجزائر و خارجها .

- أما الفصل الثاني :قد جاءت الرحلة الورثيلانية في ما يزيد عن 800صفحة عالجَتْ فيها مواضيع مختلفة ، اجتماعية و ثقافية و دينية و تجارية .
- كما تمثّلها استعراض لفضاءاتٍ سردية عبر أمكنة و بقاع مختلفة ، وأحيازٍ حيّز محددة ، و الطابع/الفضاء العام للرحلة هو تعظيم أولياء الله الصالحين ، و العلماء ، و أهل التصوف ما التزموا بالشرع، فإن زاغوا عارضهم الكاتب بشجاعة.
- كما تم وصف فضاءات العمران و البساتين ، الآبار و الأودية و الأسواق ، و مَذَاقِ ،ونفحاتِ الحج سلبا و إيجابا .
- و تم الاعتماد على مصدر أساسي للمذكرة و هو " الرحلة الورثيلانية " لمؤلفها ، الحسين الورثيلاني ، مع صعوبة في دراستها لأنها غير محققة ، و غير مرتبة بطريقة منهجية حديثة .
- و مراجع أخرى تعاملت مع الفضاء السردي و أدب الرحلات ، من أهمها :
- محمد عزام :فضاء النص الروائي.
- حسن نجمي: شعرية الفضاء.
- سيزا قاسم :بناء الرواية.
- أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،الجزء الثاني.
- فؤاد قنديل:أدب الرحلة في التراث العربي.

المصادر و المراجع :

01.أولا : **القرآن الكريم** ، برواية ورش عن الإمام نافع من طريق الأزرق ، أصدرت وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، طبعته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1443هـ – 2022م.

المصادر :

02. الحسين بن محمد الورثيلاني ،الرحلة الورثيلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، المجلد الأول و المجلد الثاني ، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى :1429هـ – 2008م .

03. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ،لسان العرب ، ط 01 ، 1300هـ/1883م دار صادر بيروت .

04. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق التوزي و حجازي والطحاوي و العزباوي ،راجعه : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت 1975م .

05. مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق :نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة 2005م.

06. الصاحب إسماعيل بن عبَّاد ، المحيط في اللغة كافي الكفاة ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ،عالم الكتب ، الطبعة الأولى 1994م.

07.نشوان بن سعيد الحميري (ت:573هـ) ، شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، دار الفكر ، سوريا ، الطبعة الأولى 1999م.

08. الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : 170هـ)، كتاب العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2003م.

09. أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر سوريا ، 1979م.

10. الراغب الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الطبعة الرابعة 2009م.

11. لويس معلوف،المنجد في اللغة و الأدب والعلوم،ط19 ،سنة 1956، المطبعة الكاثوليكية بيروت.

- المراجع :

12. عمر بن قينة ، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، 1995م.

13. حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة :138 ، المجلس الأعلى للثقافة و الآداب الكويت ، جوان 1989م.

14. جورج غريب ، أدب الرحلة تاريخه و أعلامه ، دار الثقافة بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1966م.

15. فؤاد قنديل ،أدب الرحلة في التراث العربي ، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ، الطبعة ، 2002م.

16. علي إبراهيم كردي ،دأب الرِّحل في المغرب و الأندلس ، مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب 2013م.

17. حسني محمود حسين ، أدب الرحلة عند العرب ، الطبعة 02 ، 1983م ، دار الأندلس ، لبنان.

18. خضر موسى محمد حمُّود ، أدب الرحلات و أشهر أعلامه العرب و نتاجهم ، دار الكتاب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2011م.

19. أحمد أبو سعد ، أدب الرحلات ، منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1961م.

20. الحسن الشاهدي ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ، منشورات عكاظ 1990، الرباط، المملكة المغربية.

21. شوقي ضيف ،الرحلات ، الطبعة الرابعة ،1987 ، دار المعارف ، بيروت لبنان .

22. الحسن الغشتول ، الأدب بين الإمتاع و الالتزام ، دار النفائس ، لبنان ، الطبعة الأولى 2006م.

23. عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر ، منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، الطبعة الأولى ، 2005م ، دار الخليل القاسمي ، بوسعادة.

24. ناصر عبد الرزاق الموافي ، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري) ، الطبعة الولى 1995م ، دار النشر للجامعات المصرية ، مكتبة الوفاء.

25. عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1996م.

26. مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى 2009م.

27.إبراهيم مدكور،المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة 1989م ، دار الفكر بيروت .

28. أحمد شحيمط، المكان الضائع في سرديات الرواية الإفريقية ، مؤسسة هنداوي ن 2021م.

29محمد بوعزّة ، تحليل النص السردي ، تقنيات و مفاهيم ، الطبعة الأولى 2010م ، منشورات دار الاختلاف الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت .

30. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 02 (1830/1500)، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1998م بيرت.

31. إبراهيم بن عبد الله السماري ، ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية ، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة ، عاصمة الثقافة الإسلامية ، 2005م.

32. غاستون باشلار ، جمالية المكان ، ترجمة : غالب هلسا ، الطبعة الثانية 1984م ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان .

33. محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الإمام الشافعي المسمى المسمى الجوهر النفيس للإمام محمد بن إدريس الشافعي،إعداد محمد بن إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا للنشر و التوزيع القاهرة،1988م.

34. عبد الرحمن بن زوره، شعرية الفضاء في النقد الروائي المغاربي (المفهوم و التحولات)، مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، الطبعة الأولى 2018م.

35. حسن نجمي ،شعرية الفضاء المتخيل و الهويّة في الرواية العربية ، الطبعة الأولى 2000م ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء/ بيروت.

36. عبد الهادي التازي ، رحلة الرحلات : مكة في مئة رحلة و رحلة مغربية ، مراجعة : عباس صلاح طاشكندي ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، المملكة السعودية ، 2005م.

37.الجيلالي الغرّابي ،عناصر السرد الروائي ، رواية السيل أنموذجا ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، الطبعة الأولى 2016م.

38. محمد ناصف ، محاورات مع النثر العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، 218 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الفنون و الآداب ، الكويت ، فيفري 1997م.

39. سيد حامد النساج،مشوار كتب الرحلة (قديما و حديثا) ، مكتبة غريب،1985م،القاهرة .

40. كمال بن محمد الريامي،مشاهير الرحالة العرب، الطبعة الأولى2013م،كنوز للنشر والتوزيع،القاهرة .

41. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،الطبعة الأولى 1985م.

42. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، الطبعة الأولى 2010م، منشورات الاختلاف الجزائر، ناشرون بيروت.

43. عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للثقافة ..، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 1980م.

44. مجدي وهبة، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان بيروت ، الطبعة الثانية ، 1984م.

45. سعيد علوش، معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (فرنسي- عربي) دار الكتاب الجديد ليبيا ، الطبعة الأولى 2019م.

46. ناصيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، الطبعة الأولى 2002م.

47.جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، دار الجنوب ، تونس 2004م.

48. سميح دغيم ، موسوعة مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي الحديث و المعاصر ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ن الطبعة الأولى 2002م.

49. فريد جبر، رفيق العجم ، سميح دغيم ، جيرار جيهامي، موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى 1996م.

50. معجم ببليوغرافي ، محمد بن سعود الحمد ، موسوعة الرحلات العربية و المعربة المخطوطة و المطبوعة ، الطبعة الأولى 2007م،الفاروق الحديث للطباعة و النشر ، القاهرة .

51. عماد الدين خليل ، من أدب الرحلات ، دار ابن كثير ، 2005م.

52. محمد بن علي التهانوي (ت 1745م)، كشف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تحقيق : رفيق العجم ، علي دحروج ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى 1996م .

53. محمد عزام ،فضاء النص الروائي، الطبعة الأولى1996م،دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا .

54. عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنية السرد ، عالم المعرفة 240، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1998م.

55. صالح بن محمد المطيري،في أدب الرحلة مراجعات ، قراءات ، انطباعات، نادي المدينة المنورة الأدبي ، الطبعة الأولى 2009م.

56. حسن مجيد العبيدي ، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، الطبعة الأولى 1987م.

57.عماد الدين خليل،من أدب الرحلات،دار ابن كثير سنة 2005.

58.مصطفى ناصف،محاورات مع النثر العربي،سلسلة عالم المعرفة-218،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،فيفري.1997

59.عبد الله ن عثمان الياقوت،أدب الرحلة الحجازية عند الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة ،أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي ،الرقم الجامعي :1-8829-418سنة2001جامعة أمالقرى كلية اللغة العربية ،المملكة العربية السعودية.

الدوريات :

60.مجلة حوليات التراث ، العدد 19 ، سبتمبر 2019م ، جامعة مستغانم .

61.مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، الجزائر، العدد08، السنة 2005م .

62.مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية ، المجلد 05، العدد 02، جوان 2022م،.

63.مجلة أفاق فكرية،المجلد05، ع01،2017 جامعة سيدي بلعباس الجزائر.الرحلة الورثلانية، محطاتها ومصادرها المعرفية.بلعربي عبد القادر.

64.مجلة التواصل في اللغات و الثقافة والأداب،العدد33 ، مارس 2013 ، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر.

65. مجلة أنساق،المجلد3، العدد 2 ،2019 دار نشر جامعة قطر، ص: (49 – 67).

66. مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب،عدد33،مارس2013،ص:(23-34) ،مقاربة فضاء الرحلة في النص الشعري العربي القديم،حفيظة رواينية ، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة باجي مختار،عنابة،الجزائر.

67. مجلة قضايا تاريخية، العدد 08 ،ديسمبر2017، عائشة دباح، الرحلة العلمية و تأثيرها على الواقع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات ، رحلة الحسين الورثلاني أنموذجا ، ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر.

المواقع الالكترونية :

68.موسوعة الويكيبيديا الحرة الاكترونية ، wikipedia.the Free Encyclopedia آخر تعديل 24فيفري 2024 الساعة : 00.41 .

69.موقع :www.Science daily.com،خاص بالفضاء و علم الفلك.

70. موقع موضوع https://mawdoo3.com،خصائص أدب الرحلات،براءة أبومحمد،آخر تحديث10.43 ،20ديسمبر2022.

المحتويــات

المقدمة.....أ
خطة البحث 1
المدخل..... 2
- الفضاء لغة..... 2
- الفضاءُ اصطلاحًا..... 3
المكان لغة 9
المكان اصطلاحا..... 9
الحيِّز لغة.....12
الحيز اصطلاحا 13
السَّرد لغة 14
السرد اصطلاحا 14
الرحلة لغة.....15
الرحلة اصطلاحا.....16
الفصل الأول 1
أدب الرحلة 1
أهميه أدب الرحلة..... 1
الرحلة في القرآن الكريم 2
الرحلة في الشعر العربي..... 3
رحلات الأنبياء عليهم السلام 3

الرحلة عند العرب 4
أنواع الرحلات 6
أغراض ودوافع الرحلة 7
طرائق تدوين الرحلة 7
عوامل ازدهار الرحلات 8
خصائص أدب الرحلة 8
الرحلات الجزائرية والمغربية في العهد العثماني 9
التدوين للرحلات 10
أسلوب الرحلات 11
التعريف بالحسين الورثيلاني 12
نشأته 13
تعلمه ومؤلفاته.....13
مؤلفاته 14
زوجاته.....15
حجَّاتُه 15
خط سير رحلة الحج للورثيلاني والركب الجزائري والمغاربي 15
التعريف بالرحلة الورثيلانية.....16
مصادر الرحلة الورثيلانية 18
مواضيع الرحلة الورثيلانية.....18

الفصل الثاني.....19
الفضاء/المكان : في الرحلة الورثيلانية 19
-مجلس السَّماع.....24
-فضاء البحر 25
- فضاء الأمطار والعيون والأودية.....26
الخاتمة.....33
المصادر و المراجع 35
المصادر 36
الدوريات.....41
المواقع الالكترونية 42
الملخص.....46
الكلمات المفتاحية 46
Abstract 46

الملـخـص :

"الرحلة الورثيلانية" ، من أهم الرحلات الجزائرية و العربية و أبرزها ، خلال العهد العثماني بالجزائر في القرن 18 الميلادي ، الموسومة بـ: **" نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار "** ، درستها في مدخل للمفاهيم ، و فصل أول : للرحلة و أهميتها قديما و حديثا ، و فصل ثان للفضاء السردي في الرحلة الورثيلانية ، متوقفا عند فضاءاتها المتنوعة مغلقة و مفتوحة ، أليفة و معادية ، حميمية و مستهجنة ، و هي رحلة حجازية نحو الحج انطلاقا من الجزائر إلى مكة المكرمة ، مرورا بأقطار العبور العربية وفق خط سير ركب الحجيج آنذاك ، واصفة الحياة الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية ، وهذه الرحلة تعد مشروعا استشرافيا للمنطقة من أجل نهضة عربية .

الكلمات المفتاحية :

الرحلة.الركب.الأولياء الصالحين.التصوف.المساجد.القبور.المياه.البحر.الأمن.الفضاء.

:Abstract

The Worthilian Journey، One of the most important and prominent Algerian and Arab trips ،During the Ottoman era in Algeria in the 18th century AD ، **Tagged with "An excursion into the virtues of history and new**. ، I studied it in an introduction to concepts, a first chapter: about the journey and its importance in ancient and modern times, and a second chapter about the narrative space in the Warthelian journey, stopping at its various spaces, closed and open, friendly and hostile, intimate and reprehensible, which is a Hijazi journey towards the Hajj starting from Algeria .